الرابطة

السنة 59 العدد: 674 ربيع الأول 1444هـ. أكتوبر 2022 م

* البيان الختامي لمؤتمر كازاخستان يشيد بوثيقة مكة المكرمة

* قضايا البيئة وتغيّر المناخ بين «وثيقة مكة المكرمة» ومؤتمر شرم الشيخ

بمناسبة اليوم الدولي للسلام

الرابطة تحتفي بأبرز أيقونة عالمية للسلام

إشادة جديدة بوثيقة مكة المكرمة

مؤتمر قادة الأديان الذي تحتضنه دولة كازاخستان كل ثلاث سنوات؛ أنهى أعمال دورته السابعة يوم الخميس ١٩ صفر ١٤٤٤هـ الموافق له ١٥ سبتمبر ٢٠٢٢م.

اشتمل البيان الختامي للمؤتمر على الإشادة بمضامين وثيقة مكة المكرمة التاريخية، التي أمضاها كبار مفتي العالم الإسلامي وعلمائه ومفكريه في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، في رحاب بيت الله الحرام.

المؤتمر الذي انعقد هذا العام تحت عنوان: "دور قادة الأديان العالمية والتقليديّة في التنمية الروحية والاجتماعية للبشرية في فترة ما بعد وباء كوفيد-١٩"، أكد الإقرار بأهمية وثيقة مكة المكرمة في تعزيز السلام والحوار والتعاون والاحترام المتبادل، من أجل خير العالم.

إنها إشادة جديدة للوثيقة من مؤتمر عالمي لزعماء الأديان، يجمع أكثر من ١٠٠ وفدٍ لكبرى الزعامات الدينية المؤثرة على الساحة الدولية. وقد وصَفَت الفعاليات الإسلامية المشارِكَة بالمؤتمر الإشادةَ بوثيقة مكة المكرمة، بأنها اعترافٌ كبيرٌ بالمُنجَز التاريخي النوعي لهذه الوثيقة، والتي تعتبر نقطةَ تحوُّلٍ بارزةً في التاريخ الإسلامي المعاصر، في سياقه الشرعي والفكري الحاضن لجميع الطوائف والمذاهب الإسلامية.

وتدل هذه الإشادة على الحضور الفاعل للرابطة في المؤتمر، حيث كان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، كلَّف معالي نائب الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالرحمن الزيد، بتمثيل الرابطة في حضور أعمال المؤتمر، كما بعث معاليه بمشاركةٍ تلفزيونيةٍ "مُسجّلةٍ" في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، تلبيةً لدعوة فخامة الرئيس الكازاخستاني.

ويجيء هذا الاحتفاء بوثيقة مكة المكرمة ضمن العديد من مواقف الاحتفاء بها في عددٍ من المنصات الدولية بتنوعها الديني والثقافي، وأبرزها احتفاء الدول الإسلامية التي اعتمدَتها في اجتماع وزراء خارجيّتها في "نيامي" بالنيجر، وأصبحَت معتمدةً في تدريب الأئمة لدى عددٍ من الدول الإسلامية ودول الأقليات. ولا شك أن هذه الإشادة ومواقف الاحتفاء تُحسب بالتقدير الكبير لراعي هذه الوثيقة، خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، والذي تفضل - يحفظه الله - برعاية مؤتمرها الدولي المنعقد في مكة المكرمة ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م، بتنظيم رابطة العالم الإسلامي، وبإمضاء ١٢٠٠ مفتٍ وعالمٍ، وأكثر من ٤٥٠٠ مفكرٍ إسلاميٍّ.

بمناسبة اليوم الدولي للسلام
الرابطة تحتفي بأبرز أيقونة عالمية للسلام
4

مؤتمر كازاخستان يشيد بوثيقة
مكة المكرمة
10

نائب الأمين العام يستقبل المبعوث
الأمريكي في أفغانستان
17

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسّسي
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر
أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي
د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير
عبدالله باموسى

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»
لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة
الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٧٤
ربيع الأول ١٤٤٤ هـ - أكتوبر ٢٠٢٢ م

الرابطة توزع مخصصات الأيتام في عدد من الدول

باشرت رابطة العالم الإسلامي عبر وكالتها للشؤون التنفيذية توزيع مخصصات الأيتام في العديد من الدول حول العالم أبرزها: باكستان، الأردن، السنغال، المغرب، مصر وتايلاند. حيث بلغ إجمالي المستفيدين من هذه المخصصات ٣١,٥٧٣ يتيماً ويتيمة.

ويأتي تنفيذ هذا البرنامج استكمالاً للجهود الحثيثة التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي في المجال الإنساني إسهاماً منها في تحقيق التمكين لهذه الفئة الغالية من المجتمع، مؤكدة أنها تتابع وضعهم التعليمي والاجتماعي.

يأتي ذلك ضمن الخطة السنوية التي تضعها الرابطة لصرف مستحقات الأيتام في مجال الرعاية الاجتماعية، مؤكدة أنها تعتزم البدء بتنفيذ المرحلة الرابعة للمشروع الذي يشمل توزيع مخصصات ٥٣ ألف يتيم ويتيمة في دول ومجتمعات كثيرة حول العالم.

» بالقلم نتصدى للتطرف لا بالحرب 24

» قضايا البيئة وتغيّر المناخ بين «وثيقة مكة المكرمة» ومؤتمر شرم الشيخ 35

بمناسبة اليوم الدولي للسلام

الرابطة تحتفي بأبرز أيقونة عالمية للسلام

د.العيسى والمدير التنفيذي لمؤسسة مشروع «لا للعنف» بتدشين رمز السلام الشهير «المسدس المعقود»

الرياض:

بالتزامن مع إحياء اليوم الدولي للسلام الذي يوافق ٢١ سبتمبر من كل عام، احتفت رابطة العالم الإسلامي بمشاركة رئاسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة ووفد رفيع من مملكة السويد، بتدشين رمز السلام الشهير: "المسدس المعقود"، في المقر الفرعي لرابطة العالم الإسلامي بمدينة الرياض، الذي بات أيقونة عالمية ابتدأت من مقر الأمم المتحدة متجاوزاً إطار فكرته الأولى في نيويورك، حيث نصبت الأمم المتحدة داخل مقرها مجسم المسدس المعقود لدلالته العالمية الداعية للسلام ونبذ العنف.

الشيخ العيسى يلقي كلمته في الحفل

جـــاءت احتفالية الرابطة بهـــذا الحدث الدولي وتدشين أيقونته العالمية بحضور معالي الأمين العـــام للرابطة، رئيس هيئة علماء المســـلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ووســـط حضـــور رفيع مـــن القيـــادات الدولية والإسلامية الفاعلة في تعزيز السلام ومحاربة العنف على الساحة الدولية.

وقد شـــارك معالي رئيس الأمم المتحدة وعدد من الفعاليات الدولية والشـــخصيات الإسلامية، في هـــذه الفعالية، والتـــي تضمنت إبراز جهود الرابطة الداعية للسلام ورفض العنف كما هو منهج الإسلام في ظلال هديه الرفيع والحكيم الـــذي جاء رحمـــة للعالمين، ومؤلفـــاً لقلوبهم،

د.العيسى: ديننا رسالة سلام ورحمة للعالمين، والمجازفات التي تَرفَع شعاراتٍ محسوبة في ظاهرها على الإسلام تمثِّل نفسها

وحاضناً لهم برسالته المباركة، كما شهد إزاحة الســـتار عن منحوتة "المســـدس المعقود" الذي يعد أبرز أيقونة عالمية للسلام.

ويحمل "المسدس المعقود"، مسمى "اللا عنف"، ويعد أقـــوى رمز عالمي للســـلام ورفض العنف، ويمثِّل احتضانه في فرع الرابطة بالرياض تأكيداً

المدير التنفيذي لمؤسسة مشروع «لا للعنف» يكرم الشيخ العيسى

رابطة العالم الإسلامي والأمم المتحدة ووفد من مملكة السويد يحتفون برفع الستار عن «المسدس المعقود» بفرع الرابطة بالرياض

على إحدى أهم طلائع قيمها الإسلامية الداعية للسلام ورفض العنف.

وألقى معالي الدكتور العيسى كلمة ترحيبية بالمشاركين في هذا الحدث الدولي الاستثنائي، قال فيها: "نسعدُ بكم في هذا اليوم الموافق لليوم الدولي للسلام ونحن ندشّن مجسم "المسدس المعقود" الذي بات باحتفاء الأمم المتحدة به أيقونة عالمية للسلام ونبذ العنف، إننا نتشارك هذه القيمة العليا التي هي أحوج ما نكون إليها في عالم اليوم، ونؤكد للجميع بأن السلام الحقيقي يبدأ من صدق وجدان المؤسسات الفاعلة في سعيها الجاد نحو تعزيز سلام عالمنا ووئام مجتمعاتنا الوطنية".

وأضاف "نحن في رابطة العالم الإسلامي، ومن خلال احتضان هذه الرمزية الدولية الأممية، نؤكد مجدداً بأننا دعاةُ سلام ورحمة بالعالمين، نرفض العنف بكافة أشكالِه وصوره وذرائعه. نريد أن نقول: لا عنفَ في قيمنا، لا عنفَ في أفكارنا، وإن المجازفات التي تَرفَع شعارات إسلاميةً في ظاهرها، إنما تمثِّل نفسها ولا تُمثِّل حقيقة الإسلام، وكذا الشعارات السلبية التي يتم رفعها باسم أي دين أو ثقافة إنما تمثّل نفسها

الشيخ العيسى يستمع لشرح عن رمز السلام الشهير؛ «المسدس المعقود»

ونحن لا نعمم حكم ذلك على سائر أتباع الأديان والثقافات ومجمل أتباع الأديان، وأتباع الثقافات المتحضّرة، هم على قدرٍ من الوعي الإنساني".

وتابع: "كلنا ندرك بأن السلام الحقيقي يعني باختصار الإسهام الفاعل والصادق في تحقيقه، ويبدأ من اليقين الداخلي بأن السلام هو الخيار الوحيد في منطق العقلاء والحكماء، وأن السلام يمر من بوابة النوايا الحسنة بصدقها وسماحتها، ويُبرهن على ذلك رفضُ كافة أشكال المواجهات الحادة، ومن ذلك رفض جميع أساليب العنف أو التحريض عليه"، مؤكداً "أن الصدام لا يمكن أن يُحَلّ بالصدام، وأن غالب صراعات اليوم ونزاعاته يمكن حلها بمنطق الحكمة".

وقال إن الاحتفاء برمزية المسدس المعقود

"المسدس المعقود أيقونة عالمية للسلام ورفض العنف متجاوزاً إطار فكرته الأولى.. ويقع مقره الدائم بمقر الأمم المتحدة في نيويورك

تأتي من منطلق الترحيب الإسلامي بالسلام ودلالاته ورموزه الدولية، ونبينا صلى الله عليه وسلم شهد حِلْفاً للعدالة والسِّلم قبل مجيء الإسلام وقال: "لو دُعيت به في الإسلام لأجبت".

وقدَّم معالي رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة السيد عبدالله شاهد في كلمة مسجلة، الشكر لرابطة العالم الإسلامي لاحتضانها مناسبة المسدس المعقود في دلالته

جانب من حفل التدشين

رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة: الرابطة تقوم بعمل متكامل في تغيير الواقع وترسيخ السلام وإيضاح حقيقة الإسلام.. وسنواصل في الجمعية العمومية للأمم المتحدة دعمها

الأمية، كما ثمّن جهود القائمين على مشروع "لا للعنف" في السويد في تعزيز السلام في كافة المجتمعات؛ مؤكداً أهمية الرمزية التي يحملها مشروع المسدس المعقود في إنهاء الصراعات في العالم.

وبيّن أن رابطة العالم الإسلامي تقوم بعملٍ متكاملٍ في الدعوة إلى السلام واتخاذ مبادرات خَيّرة لتعزيزه، مؤكداً أن الرابطة لم تكتفِ بالدعوة إلى الوئام والتعايش، بل اتخذت خطوات عملية محسوسة على أرض الواقع لترسيخ ذلك، عبر توزيع المساعدات الإنسانية وفتح نوافذ الحوار بين مختلف الجهات، وتوضيح حقيقة الإسلام القائم على السلام.

وأكد شاهد أن عمل الرابطة في نشر الوئام والتفاهم له أثرٌ بالغٌ في تبديد نزعات التمييز والكراهية، وقال: "أُحيي الرابطة على جهودها، وأشجعها على بذل المزيد، وأؤكد أن الجمعية العمومية التي أترأسها ستواصل تقديم الدعم للرابطة".

وفد من السيدات السويديات بزيهن الوطني الشعبي ضمن الوفد السويدي

من جانبه، ألقى المدير التنفيذي لمؤسسة مشروع "لا للعنف" الأستاذ رولف سكولديبراند كلمة أشاد فيها بدور معالي الأمين العام في نشر السلام، وبجهود الرابطة في ترسيخ الوئام والتعايش في كافة المجتمعات، معبراً عن سعادته بتدشين "المسدس المعقود" في فرع رابطة العالم الإسلامي بالرياض.

وأكّد حرص مشروع "لا للعنف" على نشر ثقافة التسامح والحوار في كافة أرجاء العالم، والدعوة إلى نبذ العنف وما يؤدي إليه من خراب ودمار وتفويت لفرص الازدهار والتقدم على الأمم.

تلا ذلك عدد من الكلمات والحوارات ذات الصلة، وشاركت في الحضور شخصيات سويدية بارزة

"مدير مؤسسة مشروع «لا للعنف» يشيد بالدور العالمي للأمين العام في نشر السلام، ويعرب عن سعادته بتدشين «المسدس المعقود» في فرع رابطة العالم الإسلامي بالرياض

بزيها الوطني التقليدي المصاحب عادة لتدشين أمثال هذه الفعالية المنطلقة ابتداء من السويد قبل احتضان الأمم المتحدة لها ومن ثم تحويلها لأيقونة دولية لتتجاوز إطار فكرتها الأولى.

د. العيسى والأمين العام للأمم المتحدة يلبيان دعوة الرئيس الكازاخستاني

مؤتمر كازاخستان يشيد بوثيقة مكة المكرمة

الشيخ محمد العيسى مخاطباً الحضور في مؤتمر كازاخستان في كلمة مسجلة

نور سلطان (أستانا):

أشاد البيان الختامي لمؤتمر كازاخستان لزعماء الأديان، الذي يجمع دوريًّا أكثر من ١٠٠ وفدٍ لكبرى الزعامات الدينية المؤثرة على الساحة الدولية، بحضور فخامة الرئيس الكازاخستاني، السيد قاسم جومارت توكاييف، بمضامين وثيقة مكة المكرمة التاريخية، التي أمضاها كبار مفتي العالم الإسلامي وعلمائه ومفكريه في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، في رحاب بيت الله الحرام، مُؤكِّدا الإقرار بأهميتها في تعزيز السلام والحوار والتعاون والاحترام المتبادل، من أجل خير العالم.

وكان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، كلّف معالي نائب الأمين العام للرابطة، الدكتور عبدالرحمن الزيد، بتمثيل الرابطة في حضور أعمال المنتدى.

كما بعث معاليه بمشاركة تلفزيونية "مُسجّلة" في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، تلبيةً لدعوة فخامة الرئيس الكازاخستاني، إلى جانب الأمين العام للأمم المتحدة السيد أنتونيو غوتيرش، بحضور فخامة الرئيس، وبابا الفاتيكان، والزعامات الدينية الدولية.

وتناول معاليه في كلمته بعض العناوين العريضة حول أهمية "القيم المشتركة"، مؤكدًا في هذا السياق أن الدبلوماسية الدينية أداةٌ مهمةٌ مؤثرةٌ في سياق تعزيز هذه القيم، إذ نراها تجتمع اليومَ في هذا المؤتمر، حاملةً أهدافًا إنسانيةً مشتركةً.

وأعطى لمحاتٍ لأهمية الحوار والتواصل الحضاري والثقافي الواعي، مؤكدًا أن البعد عن بعضنا ولّد قلقًا وتخوُّفًا وفجوةً تتسع مع الوقت وتدخل فيها الأوهام والشكوك، وأنّ الأخطاء في التصورات والأحكام نتجَت عنها آثارٌ سلبيةٌ خطِرةٌ عبر التاريخ الإنساني وحتى اليوم.

وردّ معاليه الأطروحات التي تحاول تحميل الدين مسؤولية بعض الصراعات والحروب، مُعلنًا للجميع أنَّ غالب الصراعات والحروب عبر التاريخ الإنساني، كانت نتيجةَ أفكارٍ محسوبةٍ على الأديان، لا تعبِّر في الحقيقة إلا عن توجُّهات أصحابها فقط، ولا تعبِّر أبدا عن حقيقة الدين، أو أي ثقافةٍ واعيةٍ متحضرةٍ.

الجدير بالذكر أن مشاركة رابطة العالم الإسلامي جاءت في سياق احتفاءٍ كبيرٍ من قِبل فخامة الرئيس

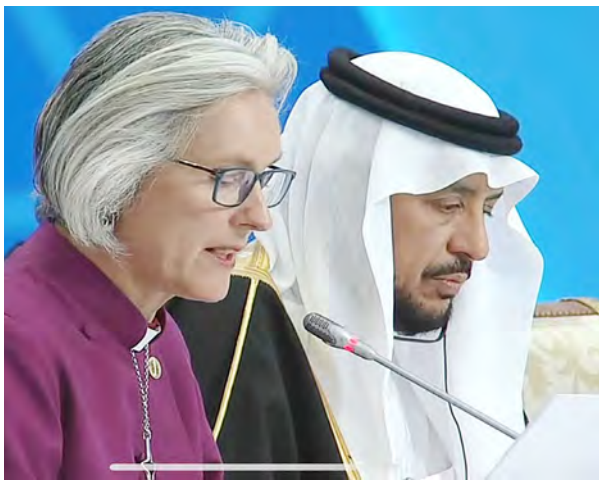

د.الزيد بجوار القائدة الدينية بيلاي ويلز

الكازاخستاني، ومعالي رئيس البرلمان، وعموم إدارة المؤتمر، فيما وَصَفَت عددٌ من الفعاليات الإسلامية المشارِكَة بالمؤتمر الإشادةَ بوثيقة مكة المكرمة، في بيانٍ ختاميٍّ محسوبٍ على حضور المؤتمر من كافة أتباع الأديان والثقافات، بأنها اعترافٌ كبيرٌ بالمُنجَز التاريخي النوعي لهذه الوثيقة، والتي تعتبر نقطةَ تحوُّلٍ بارزةً في التاريخ الإسلامي المعاصر، في سياقه الشرعي والفكري الحاضن لجميع الطوائف والمذاهب الإسلامية.

كما تجدر الإشارة أيضًا إلى أن وثيقة مكة المكرمة جرى الاحتفاء بها في عددٍ من المنصات الدولية بتنوعها الديني والثقافي، كما اعتمدَتها الدول الإسلامية في اجتماع وزراء خارجيّتها في "نيامي" بالنيجر، وأصبحَت معتمدةً في تدريب الأئمة لدى عددٍ من الدول الإسلامية ودول الأقليات، وحُسِبت بالتقدير الكبير لراعي هذه الوثيقة، خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، والذي تفضل -يحفظه الله- برعاية مؤتمرها الدولي المنعقد في مكة المكرمة ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م، بتنظيم رابطة العالم الإسلامي، وبإمضاء ١٢٠٠ مفتٍ وعالمٍ، وأكثر من ٤٥٠٠ مفكرٍ إسلاميٍّ.

د. العيسى يستقبل ملالا يوسفزي

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى، الناشطة في تعليم الإناث، وأصغر حاملة لجائزة نوبل للسلام السيدة ملالا يوسفزي. وأثنى معاليه على تفانيها في قضية التعليم المصيرية للمجتمعات، فيما أكدت السيدة ملالا على أهمية ما تقدمه رابطة العالم الإسلامي لدعم تعليم المرأة حول العالم.

الأمين العام يستقبل المبعوث الخاص لجمهورية سريلانكا

استقبل معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى في مقر الرابطة بمكة المكرمة، معالي المبعوث الخاص لفخامة رئيس جمهورية سريلانكا السيد نصير أحمد. وقد نقل لمعاليه تحيات فخامة الرئيس السريلانكي، مستعرضاً عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالأوضاع السريلانكية الحالية.

د. العيسى يستقبل رئيس الاتحاد الإسلامي الإفريقي

استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ د. محمد العيسى، بمقرّ الرابطة في مكة المكرمة، سماحة رئيس الاتحاد الإسلامي الإفريقي العلّامة محمد الماحي بن الشيخ إبراهيم نياس. وبحث الجانبان سبل تعاون الرابطة والاتحاد الذي يتبعه أكثر من مِئة مليون مسلم في إفريقيا.

الرابطة تدين الهجوم الإرهابي على الصومال

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي الهجومَ الإرهابيَّ الذي استهدف مركبات للنقل الجماعي في إقليم هيرات بجمهورية الصومال، وأدّى إلى سقوط عددٍ من القتلى والجرحى.

جاء ذلك في بيان لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، جدّد فيه التأكيد على موقف الرابطة والعالم الإسلامي بأسره، الرافض للتطرف والعنف والإرهاب بشتى أشكاله ومن أيّ جهة كان، ودعْمَ الرابطة لجهود مواجهة هذا الفكر والحد من الجرائم الوحشية المتولدة عنه.

وشدَّد معاليه، باسم رابطة العالم الإسلامي، ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، على التضامن الكامل مع جمهورية الصومال العزيز في حربها ضدَّ الإرهاب، والوقوفِ ضدَّ كل ما يهدد أمنها واستقرارها، مُعرِباً عن خالص التعازي لذوي الضحايا، ولحكومة الصومال وشعبه بعامة، سائلاً الله تعالى أن يمنَّ على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يردَّ كيد الإرهاب في نحره، ويقي الجميع شرّه.

مشروع

حماية الأطفال النازحين في نيجيريا

تموّله:
رابطة العالم الإسلامـي

التنفيذ بالتعاون مع:
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

المستفيدون:
أكثر من
20,000
شخص

أبرز المستهدفات

01
معالجة آثار الصـراع على الأطفال ومقدمي الرعـاية، ورفـع التوعية بحقوق الأطفال.

02
دعـم قطاع التعليم والمساحـات الآمـنة للأطفال.

03
تأمين المـأوى لأسـر اللاجئين، وخاصـة المسنين والأشخاص ذوي الإعاقة أو الأسر التي تعولها نساء.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

نائب الأمين العام يستقبل المبعوث الأمريكي في أفغانستان

زارت السيدة رينا أميري، المبعوث الأمريكي الخاص لشؤون النساء والفتيات وحقوق الإنسان في أفغانستان، مكتب رابطة العالم الإسلامي في الرياض، حيث التقاها عدد من قيادات الرابطة برئاسة معالي نائب الأمين العام د.عبدالرحمن الزيد.

الرابطة توقع اتفاقية تعاون مع الاتحاد الإسلامي الإفريقي

نيابةً عن معالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى، وقّع معالي نائب الأمين العام د. عبدالرحمن الزيد، وسماحة رئيس الاتحاد الإسلامي الإفريقي العلامة محمد الماحي بن الشيخ إبراهيم نياس، اتفاقيةَ تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والاتحاد الذي يتبعه أكثر من ١٠٠ مليون مسلم في إفريقيا.

القيم الدينية المشتركة

بين الإسلام والأديان الكتابية (المسيحية - اليهودية)

توطئة

- يتعين التفريق بين أتباع الأديان وبين ممارسات المنتسبين إليها.
- تختلف الوقائع التاريخية من حين لآخر في المواقف الدينية بين أتباع الأديان، والنصوص الدينية تُفهم بسياقها ومقاصدها.

من القيم المشتركة

01 العدالة	02 الحريات المشروعة	03 الرحمة	04 التكافل	05 التسامح	06 التعاون	07 المحبة
08 الاحترام	09 الكرامة الإنسانية	10 الأخوة الإنسانية	11 الأمانة	12 المساواة العادلة	13 الإحسان	

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

جهود الرابطة في مجال نشر التعليم

إعداد: د. محمد تاج العروسي

تنطلق رؤية الرابطة في اهتمامها بالتعليم باعتباره عماد النهضة والحضارة، وبه يتحقق الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار في المجالات كافة، وهو الركيزة الأساسية لتنشئة أجيال واعية ومستنيرة وقادرة على البناء والعطاء المستمر، وهو الوسيلة لتأهيل كوادر تعليمية قادرة على إعداد جيل متميز ومبدع يمتلك المعارف والمهارات اللازمة للارتقاء بمجتمعه، والإسهام في تقدم وطنه، وهو الوسيلة الأساسية في نقل العلم الرباني للناس كافة على اختلاف مستوياتهم، إلى جانب صياغة فكر الفرد المسلم بطريقة تجعل الأجيال الناشئة في البلدان المختلفة أصحاب توجه سليم ومعتدل ومتعاون مع جميع الفئات، ويتجنبون الأفكار الضالة التي تؤثر على وحدة الأمة الإسلامية، ويبتعدون عن فكرة التطرف والإرهاب الفكري.

ولتحقيق ذلك قامت رابطة العالم الإسلامي بعدة خطوات تتمثل في الأمور التالية:

أولا: أنشأت الهيئة العلمية العليا تحت إشراف إدارة التعليم بالرابطة تكون مهمتها رسم الخطوط العريضة والعامة لما ينبغي أن تكون عليه المناهج التعليمية التي تدرس في المدارس والمعاهد في العالم الإسلامي، وللأقلية المسلمة في الدول غير الإسلامية، ورسم السياسات والأهداف للتعليم الجيد والمفيد لأبناء المسلمين، ورفع قدراتهم بمنهج واضح المعالم، وبالخطط التربوية والتعليمية بصورة مشرقة، إضافة إلى دعم كل الجهات التي تعنى بتطوير التعليم في المناطق المحتاجة من العالم الإسلامي مادياً ومعنوياً، وفي مجتمعات الأقلية الإسلامية.

روعي في إعداد المنهج أن يكون مشتملاً على الأسس والمبادئ الأساسية للتعليم الإسلامي، سواءً في جانب العبادات، والمعاملات، والأخلاقيات، والعلاقات الأسرية والاجتماعية، وكيفية التعامل مع جميع أتباع الأديان، بحيث يصبح الفرد من خلال التزامه الديني قدوة يقتدي به الآخرون في سلوكياته، وتعامله مع جميع الناس على اختلاف توجهاتهم وتباين أفكارهم.

ثانيا: إنشاء المعاهد والمدارس: لم تقتصر جهود الرابطة على الإشراف في وضع المناهج التعليمية لعدد من المدارس والمعاهد الموجودة في الدول الإسلامية، بل أنشأت عدداً من المعاهد والمدارس في العديد من البلدان الإفريقية والآسيوية مع تزويدها بالكتب المقررة والمراجع العامة إلى جانب توظيف القائمين عليها من الإداريين والمدرسين، ففي مقدمة هذه المعاهد، معهد الرابطة في موريتانيا، وتقوم الدراسة فيه على أربعة محاور، وهي: الإعداد العام، الإعداد التخصصي، الإعداد المسلكي، المهارات والترفيه، إضافة إلى تدريس اللغة العربية، والعلوم الشرعية، وعلوم القرآن، ويمنح شهادة الدراسات القرآنية التي تعادل الثانوية العامة.

وفي جزر القمر أنشأت الرابطة ستة معاهد، عام ١٩٧٤م، ويدرس فيها نحو أربعة آلاف طالب وطالبة

أنشأت الرابطة في جزر القمر ستة معاهد معترف بها من قبل الوزارة المختصة بجزر القمر تقدم خدمات جليلة للمجتمع

في المرحلتين "الابتدائية والمتوسطة"، وتدرس فيها مناهج وزارة التربية القمرية في المواد العامة، إضافة إلى اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، والمواد الشرعية التي تدرس باللغة العربية.

وهذه المعاهد هي: معهد رابطة العالم الإسلامي بالعاصمة "موروني"، ومعهد فومبوني جنوب الجزيرة الكبرى، ومعهد ميطامهولي شمال الجزيرة الكبرى، ومعهد دموني جزيرة هتروان، ومعهد موتسامود هتروان، ومعهد موهيلي جزيرة موهيلي، ويحصل الدارس في هذه المعاهد على شهادة معترف بها من قبل الوزارة المختصة بجزر القمر، وتخرج فيها منذ افتتاحها أكثر من ١٥ ألف طالب وطالبة، ومعظم خريجي هذه المعاهد يقدمون خدمات جليلة للمجتمع، فبعضهم مدرسون في المدارس المختلفة، وآخرون منهم يعملون في مراكز قيادية في الدولة، وشهادات هذه المعاهد معتمدة لدى الجهات المشرفة على التعليم في البلد.

وفي مركز الملك فيصل الإسلامي في النيجر "نيامي"، أنشأت الرابطة معهداً يستوعب أكثر من ٣٧٠ طالباً وطالبة في مرحلتي "المتوسطة والثانوية"، وتدرس فيه مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية طيلة أيام الأسبوع، بالإضافة إلى المناهج الحكومية، ويمنح شهادات معترفاً بها من وزارة التربية النيجرية.

وفي بنجلاديش "دكا"، أنشأت معهداً مهنياً يضم سبعة أقسام، وهي: إصلاح السيارات، والكهرباء، والتبريد والتكييف، والإذاعة والتلفزيون، واللحام، وقيادة السيارات، والكمبيوتر، ويلتحق بالمعهد سنوياً أكثر من ٩٠٠ طالب، ويحصل الدارس فيه على شهادة دبلوم مهني في أحد التخصصات المذكورة، وهي شهادة معترف بها من حكومة بنجلاديش.

وفي مدينة "أنوفيا" بنيجيريا، أنشأت الرابطة معهداً تدرس فيه العلوم العربية والشرعية، والمناهج الحكومية، ويحتوي على ثلاث مراحل "ابتدائية، ومتوسطة، وثانوية"، ويستوعب أكثر من ٨٠٠ طالب، وشهادته معترف بها لدى الجهات المشرفة على التعليم في نيجيريا.

ثالثاً: قدمت دعماً لعدد من الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، والتي تأسست بتوجيه من منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك المعاهد والمدارس التي تعنى بالتعليم والتربية الإسلامية في عدد من

الدول الإفريقية والآسيوية، والأقلية المسلمة في الدول غير الإسلامية.

رابعاً: المشاركة في المؤتمرات التي تعنى بتطوير التعليم خاصة التي تعقدها رابطة الجامعات الإسلامية، والتي تعنى بتطوير الاستراتيجية التعليمية في العالم الإسلامي على وجه العموم، وبيان دور التعليم في تعزيز الاعتدال.

خامساً: عقد المؤتمرات والندوات التي تعنى بتطوير مناهج العلوم الإسلامية، وعلوم اللغة العربية والعمل على الارتقاء بها وتطويرها، وتحقيق التوجيه الإسلامي للعلوم في مختلف الدراسات والبحوث التي تقوم بها من خلال استخدام كل أنواع التقنية الحديثة، مثل: الحاسوب، والشبكة العنكبوتية، والاستفادة من التعليم عن بعد، والاهتمام بإعداد قاعدة معلومات عن إنتاج الأفراد والمؤسسات لمختلف مراحل التربية والتعليم.

سادساً : الاهتمام ببرنامج "المقرأة الإلكترونية" في تعليم القرآن الكريم وعلومه وتعليم التجويد للحلقات القرآنية والأفراد في كل أنحاء العالم، من خلال برامج التواصل الصوتية المتنوعة، مثل: إسكايب، وبالتوك، وزووم، وتعمل المقرأة على رفع مستوى الحفاظ، وتحسين تلاواتهم من خلال دروس تطبيقية ونظرية، ترتقي بهم لنيل الإجازة في الروايات والقراءات المختلفة، واستفاد من هذا

نظمت الرابطة بتشاد مسابقة قرآنية بمشاركة ٣٢٠ متسابقاً، اشتملت على حفظ القرآن بالقراءات العشر مع الجزرية، وحفظ معاني الكلمات، ومسابقة لصغار السن

البرنامج أكثر من ٦٤٨٠ دارساً ودارسة، إضافة إلى تدريب ٤٣٢٠ طالبةً على مبادئ التلاوة الصحيحة من خلال القاعدة النورانية، فضلاً عن الاستماع لتلاوة طلاب الحلقات القرآنية التابعة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في عدد من الدول، للوقوف على مستوى الطلاب وتقييم أداء المعلمين.

سابعاً: إقامة العديد من الدورات القرآنية في دول العالم، وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية في كل بلد، والتي لها اهتمام بالتعليم عامة، وتجويد القرآن الكريم وحفظه بخاصة، وهي كالتالي:

" في قرغيزيا: أقامت دورة بالتنسيق مع جمعية الإحسان الخيرية ومعهد عبد الله بن عباس بمشاركة ٣٩ دارساً، من جميع مناطق قرغيزيا، واشتملت الدراسة على حفظ وشرح تحفة الأطفال، وتلقين وتلاوة سورة النبأ.

" وفي تشاد نظمت حفل مسابقة القرآن الكريم بالتنسيق مع معهد طيبة لتأهيل الحفاظ، شارك فيها ٣٢٠ متسابقاً، واشتملت على أربعة فروع هي: حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر، وحفظ القرآن مع الجزرية، وحفظ القرآن مع معاني الكلمات، وحفظ القرآن لصغار السن.

" وفي جزر القمر نظمت بالتعاون مع مركز سعد بن معاذ مسابقة قرآنية شارك فيها ٦٣طالباً وطالبة، واشتملت على ثمانية فروع هي :حفظ القرآن الكريم بالسند المتصل مع حفظ الجزرية، وحفظ القرآن الكريم مع حفظ الجزرية، وحفظ القرآن الكريم

أقامت الرابطة في بنجلاديش بالتعاون مع مؤسسة حفّاظ القرآن مسابقة الماهر بالقرآن الكريم شارك فيها ٣٦٧ متسابقاً

مع حفظ معاني الكلمات، وحفظ القرآن الكريم مع حفظ الأربعين النووية، وحفظ القرآن الكريم كاملاً، وحفظ ٢٠ جزءاً و ١٠ أجزاء وصغار الحفاظ.

" وفي الفلبين قامت بتكريم ٣٣٥ حافظاً وحافظة بالتعاون مع جمعية الحفاظ بالفلبين.

" وفي الصومال أعطت لاثنين وأربعين حافظًا وحافظة إجازة، بالتنسيق مع مركز بن الجزري للإقراء والإجازة بالسند، التابع للهيئة العالمية في جمهورية الصومال.

وفي جيبوتي أقامت بالتعاون مع المجلس الأعلى الإسلامي دورة لـ ٤٠حافظاً.

" وفي طاجيكستان أقامت مسابقة القرآن بالتعاون مع كلية علوم القرآن. وفي روسيا الاتحادية بمدينة "قازان" أقامت بالتعاون مع معهد السيدة رقية رضي الله عنها دورة للعديد من الحافظات والمجازات.

" وفي رواندا أقامت دورة تدريبية لمعلمي القرآن الكريم بالتعاون مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية شارك فيها ١٨٨من معلمي القرآن الكريم والحفاظ، وأئمة المساجد في العاصمة كيغالي.

وفي بنجلاديش أقامت بالتعاون مع مؤسسة حفّاظ القرآن مسابقة الماهر بالقرآن الكريم وشارك فيها ٣٦٧ متسابقًا في التصفيات الأولية على مستوى الدولة فاز منهم ٥٠ متسابقاً، واشتملت المسابقة على خمسة فروع هي: حفظ القرآن كاملاً مع الجزرية، وحفظ القرآن لصغار الحفاظ، وحفظ القرآن كاملاً، وحفظ ٢٠ جزءاً، و ١٠أجزاء.

" وفي كرواتيا نظمت مسابقة قرآنية بالتعاون مع المشيخة الإسلامية، شارك فيها ٦١ متسابقاً

ومتسابقة من دول عدة، واشتملت على أربعة فروع هي: حفظ القرآن كاملاً، وخمسة عشر جزءاً، وخمسة أجزاء، وتلاوة القرآن.

" وفي كمبوديا أقامت دورة لمعلمي وقراء القرآن الكريم بالتعاون مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

وشهدت الدورة تخريج ٣٥ متدرباً في أساسيات التجويد التطبيقي، بحضور سماحة مفتي كمبوديا الشيخ قمر الدين بن يوسف وثلة من رؤساء الجمعيات والمؤسسات الدينية في مملكة كمبوديا.

" وفي ملاوي نظمت دورة لحفظ القرآن الكريم بلغ عدد المشاركين في التصفيات الأولية فيها ١٢٣٢ متسابقاً ومتسابقة، تأهل منهم للتصفيات النهائية ٩٢ مشاركاً ومشاركة، وفاز منهم في المرحلة النهائية ٢٢ متسابقاً وثماني متسابقات.

" وفي دول البلقان أقامت مسابقة قرآنية شارك فيها أربعون طالبًا وطالبة من دول كوسوفا وألبانيا والجبل الأسود والسنجق ومقدونيا وكرواتيا وتركيا.

" وفي مدينة كليس التركية نظمت دورة لـ ٩٨ حافظاً وحافظة.

" وفي تنزانيا نظمت دورة تدريبية لمعلمي القرآن الكريم، شارك فيها عدد من رؤساء الجمعيات القرآنية و٢٠ مدير مدرسة قرآنية و١٠٠ معلم قرآن.

بالقلم نتصدى للتطرف لا بالحرب

د. التجاني بولعوالي
كلية اللاهوت والدراسات الدينية
جامعة لوفان - بلجيكا

مرافعة من أجل التعليم

"دعونا نحمل كتبنا وأقلامنا، فهي أسلحتنا الأقوى. طفل واحد، معلم واحد، كتاب واحد وقلم واحد يمكن أن يغير العالم". بهذه العبارات البليغة صدحت الناشطة والفاعلة المدنية الباكستانية ملالا يوسفزي Malala Yousafzai داخل مبنى الأمم المتحدة في نيويورك وعمرها لم يتجاوز بعد السادسة عشرة.

في سيرتها الذاتية المثيرة: أنا ملالا الفتاة التي ناضلت من أجل التعليم وجرى ضربها بالنار تنسج عوالم بطلة "بَشتونية" أفدت بطفولتها وبحياتها للفقراء من أطفال مسقط رأسها وادي "سوات"

شمال غرب باكستان، حيث نشأت وترعرعت عبر بلداته وتضاريسه وطبيعته الساحرة الخلابة، التي جعلته يستحق نعت "سويسرا باكستان". وقد شاء الله تعالى أن تترسخ عزيمة ملالا النادرة أمام غدر التطرف، ويستمر نضالها المستميت رغم شتى أصناف التهديد النفسي والبدني، ويلقى نداؤها العالي آذانا صاغية، لا سيما في وسائل الإعلام والدوائر السياسية الغربية. وفي آخر المطاف، سوف يتوج جهدها الرائد المنصب على أهمية المدرسة والتعليم بوجه عام، وعلى تعليم الإناث وحقوق المرأة بوجه خاص، بنيل جائزة نوبل للسلام في أكتوبر ٢٠١٤ لتكون أصغر متوج في تاريخ هذه الجائزة الرفيعة المستوى.

عبر أكثر من ثلاثمائة صفحة يضعنا كتاب أنا ملالا في معترك مختلف الأحداث والقضايا التي تتجاوز السيرة الذاتية إلى التاريخ والدين والمجتمع، وتنطلق من الأنا إلى الآخر المتعدد الذي قد يكون قريبا (الأب، العائلة، القبيلة، الوطن...) أو بعيدا (الغرب)، متسامحا (المعلمون، زملاء القسم، طاقم المستشفى...) أو مهددا (الملالي، طالبان). وما يسترعي النظر أيضا أن السرد في هذه السيرة الذاتية حافظ على تسلسله العمودي الكرونولوجي بشكل دقيق، رغم تقاطع ما هو تاريخي مع ما هو أسطوري تارة، ومع ما هو واقعي طورا. إن الكاتبة وهي تنسج تفاصيل حياتها تحيل في أعقاب ذلك على تاريخ قبيلتها "البشتون" من جهة وعلى تاريخ وطنها باكستان من جهة ثانية، ويقتضي منها ذلك السفر العميق أحيانا في الماضي البعيد أو القريب، حتى يكاد خيط الحكي الأصلي ينفلت من القارئ، ثم تعود بعد ذلك من جديد إلى تفاصيلها الذاتية اليومية.

بالإضافة إلى التاريخ يحضر العنصر الأسطوري خصوصا عندما تستحضر الكاتبة بعض الأسماء والشخوص (الإكسندر الأكبر، ملالا، جوبيتر، كول مكاي...)، وتنقل أنها تلقت في المدرسة أن الإكسندر الأكبر تمكن في ٣٢٧ قبل الميلاد من أن يبلغ قمم جبال "سوات" الشاهقة ويلمس كوكب جوبيتر المعروف بالمشترى. ثم إنه لا يمكن صرف النظر في هذا العمل الأدبي عن الجانب الديني الذي يحضر من خلال جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحاول الكاتبة أن تقدمها بالصيغة الموثوقة التي تؤكدها سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي صيغة تتعارض سواءً مع بعض القراءة التقليدية المتوارثة داخل المجتمع "البشتوني" أو مع القراءة المتطرفة التي تنشرها بعض حركات الإرهاب وأتباعها عن طريق العنف والترهيب والقتل.

ضمن هذا الزخم التاريخي والموضوعي تظل الكاتبة مسكونة بمسألة التعليم، وهي تدرك أن خلل المجتمع وانحطاطه لا يمكن تفسيره إلا بفقر التعليم وهيمنة التفكير المنغلق ومنع المرأة من التمدرس، ولا يمكن تجاوز هذه الوضعية الاجتماعية والتربوية المتردية إلا عبر التوعية الصحيحة التي من شأنها أن تفتح مغالق الفهم لدى العوام، وعبر التعليم العادل الموجه للذكور والإناث على حد سواء، دون تمييز أو إقصاء للمرأة. كما هو الحال في التقاليد البشتونية التي ترى أن مكان المرأة الحقيقي هو البيت، أو في التأويلات المتشددة التي تمنع المرأة من الخروج والتمدرس. لذلك فإن الهدف الجوهري من هذا الكتاب كما توضح الكاتبة هو: "رفع صوتي نيابة عن

ملايين الفتيات في جميع أنحاء العالم اللائي يحق لهن الذهاب إلى المدرسة والتعبير عن قدراتهن. أرجو أن تلهم قصتي الفتيات لرفع أصواتهن واحتضان القوة في أنفسهن، غير أن مهمتي لا تنتهي هناك. إن مهمتي، أو بالأحرى مهمتنا، تقتضي أن نعمل بحزم على تعليم الفتيات وتمكينهن من تغيير حياتهن ومجتمعاتهن".

بين مطرقة التقاليد وسندان التطرف

ترى الكاتبة أن أمية أمها التي لم تتلق أي تعليم أولي ربما السبب الذي جعلها تحفز ابنتها دوما على الذهاب إلى المدرسة: "لا تغفلي مثلي وبعد سنوات تدركين أنه فات الأوان" . وهذا ما ينطبق أيضا على أبيها ضياء الدين المثقف المشهور الذي ظل يناضل طوال حياته من أجل تعليم عادل للأجيال الصاعدة دون أي تمييز بين الذكور والإناث. ومن أجل ذلك انخرط في العمل التربوي والنقابي على مستوى "سوات" وخارجها، وتمكن بإمكانيات ذاتية هزيلة من أن يؤسس مدرسة رائدة يضرب بها المثل في المنطقة، رغم شتى التهديدات التي كان يتعرض لها. تقربنا ملالا من قصص واقعية عجيبة عن كرم والدها تجاه أبناء الفقراء الذين كانوا يدرسون ويتلقون المأوى والطعام في مدرسته مجانا. ذات يوم رأت أثناء عودتها من المدرسة أطفالا ينبشون الأزبال، فتوسلت إلى أبيها لأن يذهب معها ليراهم ويتكلم معهم، غير أنهم لاذوا بالفرار. فخاطبها أبوها موضحا أن أولئك الأطفال يجمعون بعض الأغراض لبيعها مقابل روبيهات قليلة. أثناء العودة إلى المنزل لاحظت الدموع تنزل من عيني أبيها تأثرا بأحوال أولئك الأطفال البؤساء. توسلت إليه ليخصص لأولئك الأطفال المشردين أماكن في مدرسته كما سبق أن صنع في الماضي، إذ منح أماكن لعدد من الفتيات.

وقد أثر إحسانه إلى أبناء الفقراء سلبا على مداخل المؤسسة جراء انسحاب بعض تلاميذ الأسر الميسورة بمجرد ما أدرك آباؤهم أنهم يدرسون مع أبناء وبنات الفقراء الذين ينظفون منازلهم أو يخيطون ملابسهم. فهم يعتقدون أنه من العار أن يختلط

أبناؤهم مع أبناء الأسر الفقيرة. وكان من الصعوبة على التلاميذ المعوزين أن يستمروا في الدراسة بسبب عدم وجود الطعام الكافي في بيوتهم، لذلك كانت تأتي بعض الفتيات إلى منزلهم لتناول وجبة الفطور، وكان أبوها يقول مازحًا إن منزلهم أصبح بمثابة داخلية. ومع ذلك سوف يستمر أبوها في تخصيص أكثر من مئة مقعد لتلاميذ الأسر الفقيرة من بين ٨٠٠ تلميذ الذين كانوا يشكلون العدد الإجمالي لمدرسته الخصوصية.

فضلا عن ذلك، فإن التحدي الأكبر الذي سوف يهدد استمرارية التعليم في وادي "سوات" هو وجود الاتجاهات المتشددة التي أصبحت تسيطر هناك على مجموعة من الجيوب والمناطق الجبلية، وكان لانتشار الأفكار المتطرفة خصوصا المتعلقة بتدريس الفتيات، الأثر في بث الخوف في نفوس المواطنين غير الموالين لهذه الأفكار وإرغامهم على انقطاع الفتيات عن الدراسة.

وتذكر الكاتبة أنها كانت في حيرة من هذا التوجه الذي يحظر على المرأة الدراسة والخروج، لأنه يتعارض مع القرآن الكريم الذي لا يتضمن أي إشارة إلى أنه يسمح للرجل أن يخرج، بينما على المرأة أن تعمل طوال اليوم في المنزل. بل وإن الزوجة الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم، أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كانت سيدة أعمال وكان عمرها أربعين سنة، وسبق لها أن كانت متزوجة، ومع ذلك فقد تزوجها النبي. وهذا ما يسري على نساء البشتون القويات، إذ تحكي لها أمها أن جدتها قامت برعاية جميع أطفالها الثمانية وحدها بعد أن تعرض جدها لكسر في الحوض سبب له عجزا طوال ثماني سنوات. ولعل هذه النظرة الدونية إلى المرأة لا تتعلق فقط بطبيعة القراءة الإيديولوجية المتطرفة لبعض النصوص الدينية، كما تصنع الحركات المتطرفة والتيارات المتشددة، بل بطبيعة المجتمع البشتوني حيث تترسخ جذور هذه النظرة التي تتعارض مع الإسلام الذي حرر المرأة من عبودية الجاهلية، وأعطاها من الحقوق ما كانت تفتقده في المجتمعات الأخرى التي تزامنت مع ظهور الإسلام وصعوده. فقصة جدتها الصامدة والمثابرة يمكن أن تشكل دليلا على دور المرأة في المجتمع البشتوني، غير أن هذا لا يعني أن وضعية المرأة هناك كانت على أحسن ما يرام، فالكاتبة نفسها تحكي أنها عندما ولدت رثت نساء القرية حال أمها، وأن أحدا لم يهنئ والدها، الذي لم يكن يملك من المال ما يسدد به نفقة المستشفى وينظم به حفل العقيقة، لا لشيء إلا لأنها ولدت في بلد حيث تطلق البنادق للاحتفال بالمواليد الذكور، في حين يتم إخفاء البنات وراء الستار، إذ لا دور لهن في الحياة إلا طهي الطعام وإنجاب الأطفال. وهذا ما يتجلى بشكل واضح في تربية الأبناء داخل الأسر، حيث كفة المفاضلة الاجتماعية كانت تميل دوما لصالح الذكور. تسرد الكاتبة أن عماتها لم يحرمن فقط من حق التمدرس، بل من مختلف الامتيازات داخل المنزل أيضا، فأبوها كان يتناول فطورا غنيا بالزبادي والبيض والشاي، بينما أخواته الإناث لا يتناولن إلا الشاي. وأثناء وجبة العشاء كان يحظى بأحسن ما في الدجاج وهو الصدر، في حين

يتلقين الأخوات الأجنحة والعنق. ونتيجة ذلك، كان أبوها يشعر منذ البداية أنه مختلف عن أخواته، كما يقول.

التعليم في مواجهة التطرف

إن طبيعة النظرة الاجتماعية إلى المرأة جعلت ملالا منذ البداية تدرك أن مفتاح التغيير يتحدد في تعليم المرأة وتمدرسها، ربما اكتسبت هذا الإدراك من خلال مصاحبتها لأبيها الذي يعتبر أحد رواد النضال التربوي على مستوى منطقة "سوات"، وسوف تنشحذ هذه الملكة من خلال قراءتها المتواصلة ومثابرتها في الدراسة ومشاركتها في مختلف الأنشطة المدرسية، وقد عبرت عن ذلك في أغلب فصول وفقرات الكتاب، حتى صار هاجس التربية والتعليم بمثابة الخيط الرفيع الذي ينظم مختلف الموضوعات والقضايا المطروحة. جلست ذات مرة بجانب السفير الأمريكي ريتشارد هولبروك، الموفد إلى باكستان وأفغانستان، فسألها عن عمرها الذي كان لا يتجاوز وقتئذ الثانية عشرة. توسلت إليه وهي تلتمس منه أن يساعد الفتيات على تلقي التعليم. رد عليها ضاحكا وهو يردد ما مفاده أنه ثمة الكثير من المشاكل، وأنهم يقومون بالكثير من أجلهم، وأن ملايير الدولارات تم ضخها في الاقتصاد الباكستاني من أجل تأهيل البنيات التحتية، غير أن الحكومة لا تزال تواجه الكثير من التحديات.

ومع مرور الأيام، سوف تخوض ملالا النضال من أجل تعميم التعليم المدرسي على الفتيات، وذلك عبر مختلف الآليات كالإعلام واللقاءات التواصلية والزيارات الميدانية للمدارس وغير ذلك. تحت الاسم المستعار "كول مكاي" كانت تكتب وهي في سن الثانية عشرة يوميات لقناة البي بي سي عن تفاصيل حياتها في وادي "سوات". وما عبرت عنه أمام حظر تعليم البنات أنهم

لن يستطيعوا مهما كانت الأحوال منعها من متابعة دراستها، وأنها سوف تتلقى تعليمها في البيت أو في المدرسة أو في أي مكان آخر، ما دام أن الإسلام يمنح هذا الحق للذكور والإناث على حد سواء، والقرآن يقول إنه يجب علينا تحصيل العلم والمعرفة . لذلك، تلتمس من العالم أن يحفظوا مدارسهم من زحف الفكر المتطرف الذي يعارض التعليم، لأنه يزعم أنه عندما يستطيع الطفل قراءة كتاب أو تعلم الإنجليزية أو دراسة العلوم فإنه سوف يتغرب. فالتعليم ليس شرقيًا ولا غربيًا، بل إنساني، على حد تعبيرها.

ومن المشاهد المعبرة التي سجلتها في ذاكرتها وهم يعبرون منطقة في ريف باكستان، أنها رأت على الطريق فتاة تبيع البرتقال، وكانت تخط علامات بمسمار على قصاصة ورق، وهي تحاول تحديد مبلغ البرتقال الذي باعته، لأنها لم تكن تعرف القراءة والكتابة. التقطت صورة لها، وتعهدت بأن تعمل كل ما في وسعها للنضال من أجل تعليم الفتيات، فهذه هي الحرب القادمة التي سوف تخوضها!.

إنها حقا حرب حقيقية، سوف يشتد فيها الضغط من الحركات المتطرفة على المنطقة إعلاميا وميدانيا

ضد كل خطاب يعارض أفكارهم الإيديولوجية، وإن كان يدعي أنه يستند إلى القرآن والسنة النبوية. فكانت البداية الفعلية عندما تلقى أبوها ضياء الدين تهديدا مباشرا عبر رسالة وضعت في مدخل المدرسة، وقد جاء فيها: "سيدي، المدرسة التي تديرها ذات طابع غربي وكافرة، فأنت تعلم البنات بزي غير إسلامي. توقف عن هذا الأمر وإلا سوف تكون في مأزق وسوف يبكيك أطفالك". تم توقيعه من طرف "فدائيو الإسلام". ومع مرور الأيام سوف تترجم مثل هذه التهديدات على أرض الواقع، حيث سوف تفجر أول مدرسة حكومية للبنات في مدينة "متا"، وبحلول نهاية سنة ٢٠٠٨ كانت حوالي ٤٠٠ مدرسة قد دمرت على آخرها.

وسوف يلي ذلك تهديدات شديدة اللهجة، وبالتحديد بعد اغتيال محمد فاروق، الذي يعتبر أحد أهم الوجوه العلمية والإصلاحية في جامعة "سوات" وفي حزب الجماعة الإسلامية. وقد جعلت هذه التهديدات حياتهم تشهد اضطرابًا كبيرًا، غير أن أباها لم يستسلم لمثل هذه التهديدات التي سوف تتوالى، بقدر ما واصل أنشطته النضالية والتوعوية.

وبعد تصاعد الإرهاب الذي لم يقتصر على التخويف النفسي، بل انتقل إلى التنكيل الميداني من خلال اغتيال الشخصيات المعروفة وتدمير المدارس والمعاهد وممارسة حظر التجول وقطع الطرقات وتفتيش المنازل، سوف تكون الضحية الموالية ليس السيد ضياء الدين كما كان الجميع يتوقع، بل ابنته ملالا، التي تعرضت يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ٢٠١٢ لمحاولة اغتيال في الحافلة أثناء عودتها من المدرسة إلى البيت. وسوف يشكل ذلك الحدث نقطة تحول في حياتها؛ لأنها نجت بأعجوبة من الموت المحقق بعد أن أفرغ المسلح فيها ثلاث رصاصات، استقرت إحداها في الجانب الأيسر من رأسها على بعد مليمترات من الدماغ، ما أفقدها الوعي طوال أيام، وعندما استفاقت من غيبوبتها وجدت نفسها في مستشفى الملكة إليزابيث في مدينة برمنغهام في إنجلترا، حيث سوف تتعافى مع مرور الأيام، لتبدأ حياة جديدة مع أسرتها تنقلها من وادي "سوات" المحاصر إلى محافل حقوق الإنسان، حيث سترافع من أجل الطفولة وحقوق المرأة والفتيات على المستوى العالمي.

هكذا، يبدو من قراءتنا لمؤلف أنا ملالا أن مسألة التعليم تشكل الموجه الجوهري لهذه التجربة النضالية الفريدة من نوعها. لذلك ارتأيت أن تركز مراجعتي على موضوع التعليم بكونه الهاجس الذي يسكن كل حرف، وكل كلمة، وكل فقرة، وكل فصل من هذا الكتاب، وهو يعكس بذلك أزمة عارمة في الفهم والتأويل والواقع لا يمكن تفكيكها إلا عبر آلية التعليم العادل والمتكافئ الذي من شأنه أن يهيئ أجيالا مسالمة ومتسامحة تؤمن بالكلمة والمعرفة والرأي الآخر. وهذا ما شددت عليه ملالا عندما دعيت من قبل الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما إلى البيت الأبيض، فوضعت شرطا واحدا لقبول الدعوة، وهي أنه إذا كانت مجرد جلسة لالتقاط الصور فلن تذهب، ولكن إذا كان الرئيس مستعدا للاستماع بجدية إلى ما في قلبها، فإنها سوف تقبل. وهكذا استجيب لطلبها، وسمح لها بأن تتكلم بحرية تامة دون أي شروط أو شكليات مسبقة، فتحدثت عن أهمية التعليم، ثم أخبرت الرئيس أنه بدل التركيز على القضاء على الإرهاب من خلال الحرب، ينبغي التركيز على القضاء عليه من خلال التعليم.

ملاحظة:

تم الاعتماد في هذه القراءة على النسخة الإنجليزية الأصلية، وقد كتبتها ملالا يوسفزي بتعاون مع كريستينا لامب.

السلام في وثيقة مكة المكرمة

إعداد: عبد الله حسين

حظيت "وثيقة مكة المكرمة" باهتمام دولي، كونها اشتملت على أهم قضايا العصر الحديث، ووضعت الحلول لأكثر القضايا تعقيداً، واستحقت هذا الاهتمام، لأنها صدرت من منظمة إسلامية في ثقل رابطة العالم الإسلامي، التي تمثل أكثر من مليار مسلم في جميع المحافل الدولية، وهو ما يؤكده معالي أمينها العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى خلال مشاركاته في مناسبات أمية ودينية أن الإسلام اعتنى بكُلِّ "قِيَمةٍ أخلاقيةٍ"، وأن وثيقة مكة المكرمة من شأنها أن تعزز السلام والوئام الإيجابيَّ بين الجميع.

ويوضح معالي الشيخ العيسى أن "مبدأ التعايُش في الإسلام ظل راسخاً في التاريخ، ومحفوظاً بالسيرة المحمدية العَطِرة، ومدوناً في وثيقة دستورية عالمية، هي وثيقة: "المدينة المنورة"، التي أمضاها النبي صلى الله عليه وسلم، وتضمنت أرقى القيم المدنية، التي حَفظت الحقوق والحريات المشروعة، وركزت على الإخاء الإنساني، واحترام وجود التنوع الديني، في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذا عدّها غير المسلمين، فضلاً عن أهل الإسلام، من أعظم المواثيق الإنسانية، لتتبعها إثر ١٤٠٠ عام "وثيقة مكة المكرمة" التي صدرت من القبلة الجامعة للمسلمين (الكعبة المشرفة)، في الـ٢٤ من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ ووقعها أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم وأكثر من ٤٥٠٠ مفكر إسلاميٍّ، يُمثّلون ٢٧ مذهباً وطائفةً، تحت مظلة: "رابطة العالم الإسلامي"، في أول ملتقى جامع لكافة التنوُّع المذهبي الإسلامي "عبر التاريخ الإسلامي"، بل وفي أول وئام متكامل للتنوع المذهبي عقب تشكل المذاهب الإسلامية".

كما جرى الاحتفاء بوثيقة مكة المكرمة في عددٍ من المنصات الدولية بتنوعها الديني والثقافي، واعتمدَتها الدول الإسلامية في اجتماع وزراء خارجيّتها في (نيامي) بالنيجر، وأصبحَت معتمدةً في تدريب الأئمة لدى عددٍ من الدول الإسلامية ودول الأقليات. وأشاد البيان الختامي لمؤتمر كازاخستان لزعماء الأديان الذي اختتم أعماله أخيراً، وجمع في دورته أكثر من مئة وفد لكبرى الزعامات الدينية المؤثرة على الساحة الدولية، بحضور الرئيس الكازاخستاني قاسم جومارت توكاييف، بمضامين وثيقة مكة المكرمة التاريخية، مُؤكدًا أهميتها في تعزيز السلام والحوار والتعاون والاحترام المتبادل، من أجل خير العالم.

وأشادت بمضامين هذه الوثيقة منظمات دولية وإسلامية، وعقدت الندوات واللقاءات في أنحاء العالم، وانبرى العلماء والمفكرون ينافحون بأقلامهم

> **السماك: الوثيقة رسمت خارطة طريق على المستوى العالمي**

> **الحسيني: تشجيع الممارسات الاجتماعية التي تدفع باتجاه التعايش السلمي بين الشعوب**

عن المعاني السامية التي جاءت في مضامين الوثيقة، ومن أبرزها تحقيق السلام والعدل والوئام بين البشر حتى تضع الحروب التي أنهكت البشرية أوزارها.

خارطة طريق

الدكتور محمد السماك كتب مقالاً بعنوان: "وثيقة مكة: الإسلام أمام قضايا العصر"، أكد فيه: أن هذه المبادرة التي اتخذتها رابطة العالم الإسلامي لم تأتِ من فراغ، إنها تكمّل، وربما تتوّج، سلسلة المبادرات الإسلامية العديدة الأخرى التي تتلاقى مع وثيقة مكة المكرمة حول مبادئ إسلامية ثابتة وأصيلة، منها أن الإنسان مكرّم لذاته الإنسانية، ومنها أيضاً أن الاختلافات بين الناس قائمة ومستمرة بإرادة إلهية، وأن الله، والله وحده، يحكم بيننا يوم القيامة فيما كنا فيه مختلفين. وبالتالي فإن احترام الإنسان وحقوقه واحترام الاختلافات بين الناس، يعبّران عن احترام الإرادة الإلهية، هكذا يعلّمنا الإسلام وهكذا تقول وثيقة مكة المكرمة.

جاءت وثيقة مكة العالمية لترسم خارطة طريق ليس في أرجاء العالم العربي أو الإسلامي، بل وعلى المستوى العالمي، وهنا يكمن التحدي الفعلي، فالعقلية الإسلامية ونتيجة التراكمات التاريخية السلبية، والإخفاقات المتعددة، وتعدد الرؤى حول

تحديد الهوية الإسلامية (من نحن؟)، وتحديد العلاقة مع الآخر غير المسلم (ماذا نريد من العالم؟ وماذا يريد منا؟)، قد وجدت نفسها في مرحلة تشتت كبير جعلها غير قادرة على التفاعل الصحي الذي يعزز قيمتها كعقلية إسلامية من ناحية ويعكس قيمتها المضافة للثقافة العالمية. ومن هنا طغى التطرف والإرهاب، وأصبح الجميع -من منظور هذه العقلية- أعداء للمسلمين، والحل -كما يرى المتطرفون- في عداء كل ما هو غير إسلامي، ومن هنا جاءت أهمية وثيقة مكة المكرمة، تلك الأهمية التي تعززت بكونها تصدر من قبلة المسلمين، وبقناعة من الدول الإسلامية، ومباركة أكثر من ١٢٠٠ عالم معتبر من علماء المسلمين، ومن ١٣٩ دولة من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية، حيث صدرت هذه الوثيقة في الخامس والعشرين من رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠١٩م، على هامش المؤتمر الدولي حول قيم الوسطية والاعتدال الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في المملكة.

وأضاف السماك: والمتأمل في طبيعة هذه الوثيقة المهمة وفحواها يجدها دستوراً مهماً وخارطة طريق واضحة لما يجب أن يكون عليه الإسلام المتسامح المعتدل، والمحارب للإرهاب والتطرف.

نصت هذه الوثيقة على تحقيق السلام وحفظ قيم الوسطية والاعتدال في جميع الدول الإسلامية، وعلى الحفاظ على هذه القيم الإسلامية الخالدة عند التعامل مع غير المسلمين. كما أكدت على مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض انتهاك حقوق الإنسان، وتأصيل قيم التعايش بين الأديان والثقافات. وقد بنيت مكونات هذه الوثيقة على وثيقة المدينة التي راعت التنوع الديني والثقافي والعرقي في العالم الإسلامي، فكان التأكيد على أن المسلمين جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتوصل مع مكوناته جميعها لتحقيق صالح البشرية، وأن الاختلاف في العقائد والأديان والمذاهب سُنّة كونية، ثم الإقرار على أن البشر متساوون في إنسانيتهم، وينتمون إلى أصل واحد، والتصدي لممارسات الظلم والعدوانية والصدام الحضاري والكراهية، ومكافحة الإرهاب والظلم والقهر التي يعج بها العالم وترتكب في بعض الأحيان باسم الإسلام.

ترسيخ القيم

من جانبه شدد السيد محمد علي الحسيني في مقاله بعنوان: "وثيقة مكة أمل وضاء بغد مشرق للأمة الإسلامية" على أن هذه الوثيقة التي أكدت بصورة خاصة على ضرورة وأهمية ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية التي تدفع باتجاه التآلف والتعايش السلمي بين الأديان والأمم والشعوب، وإمكانية تجاوز وتخطي الأمور والقضايا التي تدعو للنظرة الضيقة والتعصب والتشدد والانغلاق والسعي للانفتاح على الآخر بالقيم والأخلاق والعمل من أجل التأثير الإيجابي على الآخر وليس العكس، وهذا ما قد علمنا إياه النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في "وثيقة المدينة".

وأضاف الحسيني: إن الإسلام اعتبر الإنسان أكرم المخلوقات، ودعا للتعامل معه على هذا الأساس، وإن الآية الكريمة: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا"، واضحة جداً بهذا الصدد؛ ولذلك فإن علماء وفقهاء الأمة الإسلامية قد انطلقوا على ضوئها وضوء القيم والمبادئ المعطاءة الأخرى في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، مشددين على ضرورة احترام المواطنة الشاملة كونها من مبادئ العدالة الإسلامية، فخدمة الإنسان كفرد وكمجتمع وكأمة، كانت وستبقى هي هدف وغاية الإسلام، وإن هذه الدعوة لا بد لها أن تجد صدى في مختلف أقطار العالم الإسلامي، ويتم العمل على ضوئها من أجل رفع شأن ومكانة ومنزلة الإنسان المسلم.

ويختتم الحسيني مقاله قائلاً: تعويلنا وتفاؤلنا بوثيقة مكة إضافة إلى النقاط الجوهرية والأساسية التي طرحناها آنفا، فإنها قد ركزت وبصورة غير عادية على ضرورة وأهمية تجارب التنمية الناجحة عالمياً نموذجاً في ردع أشكال الفساد، وذلك من أجل النهوض بالأوضاع الاقتصادية والتنموية لتكون في مستوى احتياجات ومتطلبات الأمة الإسلامية، والسعي

"الشقران: الوثيقة دُوِّنت بمفردات مدنية حضارية مضارعة للعصر ومقتضياته

"عزوزي: أوصت الوثيقة بعدم التدخل في شؤون الدول مهما تكن ذرائعه المحمودة

من أجل سموها ورقيها إلى مصاف الأمم المتقدمة، وليتنعم أبناؤها بالخيرات والنعم الكثيرة التي تزخر بها بلدانهم، وضرورة العمل بصورة علمية من أجل تعميم الاستفادة منها، والقضاء على حالات الفقر والمجاعة والحرمان التي للأسف نجدها ماثلة في عالمنا الإسلامي، وقد آن الأوان من أجل العمل الجدي من أجل مكافحتها والتصدي لها.

نشر السلام

الأستاذ فهد سليمان الشقران كتب مقالاً بعنوان: "وثيقة مكة ضد الكراهية مع السلام"، أشاد فيه بإعلان وثيقة مكة المكرمة قائلاً: في ظل مشاهد دموية عانى منها العالم بسبب أفكار ومعتقدات وموروثات تاريخية ضاربة، قررت رابطة العالم الإسلامي جمع نخبة من المرجعيات الدينية والروحية والفكرية للاتفاق على أسس مشتركة، تمهد لانطلاق المسلمين وعلمائهم نحو رحلة أصعب تتمثل بالتطبيق، وتغيير المفاهيم، وبناء خطاب فقهي جديد يعنى بالتغيرات النوعية لظروف العيش الإنساني المشترك.

وأضاف: والميزة الأساسية أن الوثيقة دُوِّنت بمفردات مدنية حضارية مضارعة للعصر ومقتضياته،

وبترجمتها يمكنها مخاطبة جميع الأديان في العالم. وهذه المبادرة تحسب الآن للمسلمين الشجاعة بمواجهة الأخطاء الذاتية، والمراجعة للأفكار والأدواء والأعطال، وإنما الأمم تتطور تبعًا لاكتشاف كوارثها وعثراتها، والنقد الذاتي أساس العمل الحيوي. وهذه الوثيقة تؤمن لجميع المؤسسات التعليمية والدينية الصراط الذي يجب السير عليه، وجميع الجسور المزمع بناؤها بين الأمم لا بد أن تبنى على هذه الأسس القوية والمتينة المنطلقة من المشتركات والقيم الإنسانية، واحترام العقائد وحق الآخرين في اعتناق دياناتهم، باعتبار ذلك التعدد من سنن الله الكونية، وليس صعبًا على المسلمين الانطلاق من هذه الوثيقة الثمينة، التي تعتبر الامتداد لحيوية تفاعل الإسلام مع الأديان الأخرى منذ "وثيقة المدينة" وحتى الوثائق الأخرى التي عقدت لاحقاً بين المسلمين والمسيحيين واليهود، إذ لا مبرر على الإطلاق للعداوات المنبعثة المستعادة والمغذاة بين البشر والأديان.

تحقيق السلم

ويشيد الدكتور عبد الحق عزوزي في مقاله بعنوان: "وثيقة مكة للتعايش" بما تضمنته الوثيقة من توصيات بفتح تحالف الحضارات المجال واسعاً أمام تفاهم الشعوب والجماعات، مما يؤدي إلى تقارب الحضارات وتلاقحها، وينطلق من نقاط الالتقاء بدلاً من أوجه الاختلاف، في إطار الالتزام بالموضوعية والحياد عند تناول الآخر من النواحي كافة، والابتعاد المطلق عن تغيير الحقائق على نحو يشوه صورة الآخرين أو يسيء إليهم، وهذا اختيار العقلاء، وسبيل يسلكه الحكماء، ومسؤولية إنسانية مشتركة يتحملها بصورة خاصة، صانعو القرار والنخب الفكرية والثقافية والإعلامية في العالم أجمع، من أجل المشاركة الجماعية في بناء السلام في الحاضر والمستقبل.

ويضيف العزوزي: وأوصت الوثيقة بعدم التدخل في شؤون الدول مهما تكن ذرائعه المحمودة، معتبرة ذلك "اختراقاً مرفوضاً، ولا سيما أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها، أو تسويق الأفكار الطائفية، أو محاولة فرض الفتاوى على ظرفيتها المكانية، وأحوالها، وأعرافها الخاصة، إلا بمسوّغ رسمي لمصلحة راجحة". وشددت الوثيقة على أن التنوع الثقافي والديني في المجتمعات الإنسانية "لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسرًا للحوار والتفاهم والتعاون لمصلحة الجميع".

وأضافت أن التنوع الديني والثقافي "يحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة، واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة، المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للجميع، مع احترام تعدد الشرائع والمناهج، ورفض الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأي من المنتسبين إليه".

قضايا البيئة وتغيّر المناخ

بين «وثيقة مكة المكرمة» ومؤتمر شرم الشيخ

بقلم: محمد الدسوقي ـ مصر

وفودٌ من نحـــو ٢٠٠ دولة في العالم بالدورة الجديدة لمؤتمر المناخ (COP27) بمدينة شرم الشيخ المصرية. أبرز أهدافهم تســـريع العمل المناخي العالمي بالحد من الانبعاثات، وزيادة جهود التكيّف، وتعزيز تدفقات التمويل المناســـبة للدول الناميـــة، ووضع التزامات قانونية للدول للحد مـــن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

توجهات عالمية مكثفة لإيجاد حلول جادة لمشكلات البيئة، والحد من مخاطر قضايا المناخ التي أصبحت تهدد البشرية، ومن أبرزها الاحتباس الحراري، وانبعاث الغازات من النفايات الســـامة، وتلـــوث الهواء والماء والتربة، وغيرها.

"وثيقة مكة المكرمة" – التي صدرت بإجماع علماء الأمة الإســـلامية في مؤتمر عالمـــي نظمته رابطة العالم الإسلامي في رحاب المسجد الحرام ــ عُنيت

بقضايا المناخ، وخصتها بأكثر من سبع مواد ومبادئ دعت إلى الاهتمام بها، وحمايتها من سلوك الإنسان الذي يقف وراء تنامي كثير من مشكلات البيئة في مختلف عناصرها.

المتأمل في مبادئ "وثيقة مكة المكرمة" يدرك أنها تخاطب الإنسان باعتباره المسؤول عن الحفاظ على الموارد والثروات الطبيعية، المنهي عن إفسادها؛ انطلاقا من حقيقة أن مالك الكون هو خالقه الله سبحانه وتعالى.

وتشكل مبادئ الوثيقة دعوة متجددة إلى سلوك بيئي يلتزم بالأخلاق السامية، والقيم الإنسانية اللازمة لإقامة تعايش إيجابي يحمي جميع عناصر البيئة، ويصون حقوق كل الكائنات في الحياة، ويمنع الأنانية، ويحارب الفساد البيئي.

وتهدف مبادئ الوثيقة إلى توعية الإنسان بما ينبغي أن تكون عليه علاقته مع البيئة؛ فالتوعية الصحيحة تقود إلى احترام البيئة، وضمان نقاء هوائها، وعذوبة مائها، وترشيد مواردها، وحمايتها من الاستنزاف.

إصلاح الخلل الحضاري

في مادتها "الثامنة" تنص وثيقة مكة المكرمة على أن "التآزر لوقف تدمير الإنسان والعمران، والتعاون على خير البشرية ونفعها يتحقق بعقد حلف عالمي فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يُعتبر الإرهاب فرعًا من فروعه، ونتيجة من نتائجه".

وتنطلق دعوة الوثيقة إلى "وقف تدمير الإنسان والعمران" من وعي تام بآيات القرآن الكريم التي تدعو إلى حماية عناصر المناخ، وتحذر من الإضرار بالإنسان، وتدمير البيئة وإفسادها.

فالإسلام ينظر إلى البيئة باعتبارها "منفعة عامة"

> **تنفيذ مبادئ وثيقة مكة ضمان لإصلاح الخلل الحضاري**

> **توافق أهداف الوثيقة والمؤتمر في مواجهة التحديات المناخية**

يجب على الإنسان المحافظة عليها، وعدم الإفساد فيها ضمانا لراحته وسعادته، قال تعالى: "وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (الأعراف، ٨٥).

وحثّ القرآن الكريم الإنسان على الإحسان في كل شيء، ونهاه عن الفساد في الأرض، قال تعالى: "وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (القصص، ٧٧).

ومن هنا تبرز أهمية مطالبة الوثيقة بعقد "حلف عالمي" فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، بهدف إصلاح الخلل الحضاري الذي أصاب الإنسان والعمران.

إسهامات المسلمين الحضارية

وفي المادة "العاشرة" تشدد "وثيقة مكة المكرمة" على أن المسلمين "أثروا الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة ثرية، وهم اليوم قادرون على رفدها بكثير من الإسهامات الإيجابية التي تحتاجها البشرية في الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة".

فما أحوج البشرية إلى إسهامات المسلمين للقضاء على "الأزمات البيئية" التي تنامت في غياب القيم

الأخلاقية والإنسانية.

ولا يخفى على منصف أن الإسلام أول من جعل "البيئة النظيفة" من حقوق الإنسان، وأن تعاليمه تضمن وجود بيئة صحية تساعد على التفكير السليم، والإنتاج الجيد، والتمتع بالحياة.

والمتأمل في تعاليم الشريعة الإسلامية ومبادئها يجدها مليئة بقواعد وأحكام تحمي جميع عناصر البيئة من التلوث، وترعى حق الإنسان في أن يستمتع ببيئة صحية.

ومن أهم ما يميز المنهج الإسلامي في حماية البيئة الأمر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الإنسان، لمنع الخلل والاضطراب في منظومة التوازن البيئي المحكم في هذا الكون.

حقوق الأجيال القادمة

ونتوقف مع المادة "الثانية عشرة" من وثيقة مكة المكرمة أمام حقيقة أن "الطبيعة التي نعيش بين جنباتها هبة الخالق العظيم للإنسان، فقد سخر له ما في السماوات والأرض، والاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها تجاوز واعتداء على حق الأجيال القادمة".

تبرز هذه المادة حقيقتين مهمتين:

ـ الأولى: أن الله سبحانه وتعالى سخر هذه البيئة لخدمة الإنسان، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً" (لقمان، ٢٠).

ولا شك في أن تسخير الله عز وجل كل ما في الكون للإنسان من شأنه أن يوفر له أسباب النجاح في عبادة الله وعمارة الأرض، ومن ثم وجب على الإنسان أن يُحسن التعامل مع جميع عناصر البيئة بالتزام القيم والمبادئ التي حددها الإسلام لحماية الموارد الطبيعية من التلوث والاستنزاف.

ـ الثانية: التحذير من الاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها، واعتبار ذلك تجاوزا واعتداء على حق الأجيال القادمة.

وقد أحسنت الوثيقة بإطلاق هذا التحذير المهم بعد أن أساء الإنسان التعامل مع البيئة، وأصبحت مخاطر التلوث والاستنزاف تتهددها في كل مجال.

وهذا ما سبق القرآن الكريم إليه محذرًا من مخاطر السلوكيات الخاطئة للإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام، ١٤١).

مواجهة التحديات البيئية

في مادتها "السادسة عشرة" تحدد وثيقة مكة المكرمة بعض السُبُل لمواجهة "التحديات البيئية" فضلا عن التحديات الأخلاقية والاجتماعية؛ حيث تنص الوثيقة على أن "ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، واجب الجميع، وكذا التعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية، والبيئية، والأسرية، وفق المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة".

وتنحصر تلك السبل في أربعة أمور مهمة:

الأول: ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة: فهذا يضمن توفير حياة نظيفة للإنسان، خالية من الأخطار والأمراض.

الثاني: تشجيع الممارسات الاجتماعية السامية: فالناس شركاء في الانتفاع بكل عناصر البيئة، وليس لأحد أن يمارس تصرفا يتسبب في إلحاق الأذى بصحة الناس، والإضرار بحياتهم.

الثالث: التعاون في التصدي للتحديات البيئية: وهذه دعوة متجددة من علماء الإسلام ومفكريه ودعاته تحملها الوثيقة للناس جميعا أفرادا وحكومات ومؤسسات للتعاون في التخلص مما تعانيه البشرية حاليا من الأزمات البيئية وقضايا المناخ.

الرابع: ضرورة التزام المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة في التصدي للتحديات البيئية: ولا يخفى على أحد أن الإسلام اهتم بالبيئة اهتمامًا فائقا؛

"المسلمون يملكون إسهامات إيجابية لإنهاء جميع الأزمات البيئية

"تعزيز برامج مكافحة التدهور البيئي والجوع والفقر والمرض

فجعل الحفاظ عليها جزءًا أساسيًا من العقيدة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ" (رواه مسلم).

ردع أشكال الفساد

ولم تتوقف عناية وثيقة مكة المكرمة بالبيئة وقضايا المناخ عند هذا الحد، بل تجلت في مواد أخرى مهمة؛ حيث حذرت في المادة "التاسعة عشرة" من السلوكيات التي تهدر الثروات.

وأكدت أن "تجارب التنمية الناجحة عالميا أنموذج يحتذى في ردع أشكال الفساد كافة، وإعمال مبدأ المحاسبة بوضوح تام، والعمل على تغيير الأنماط الاستهلاكية التي تعيق برامج التنمية، وتستنزف المقدرات، وتهدر الثروات".

وفي مادتها "الرابعة والعشرين" طالبت الوثيقة بتضامن الجميع ــ من مختلف الفئات، وعلى كل المستويات ــ لتعزيز مبادرات وبرامج مكافحة التدهور البيئي.

وأكدت أن "تعزيز مبادرات وبرامج مكافحة الجوع، والفقر، والمرض، والجهل، والتمييز العنصري، والتدهور البيئي منوط بتضامن الجهات المسؤولة كافة، الحكومية والأممية والأهلية والناشطين ذوي الصلة

ترشيد استخدام الثروات الطبيعية وحمايتها من التلوث والاستنزاف

إقامة تعايش إيجابي يحمي جميع عناصر البيئة ويمنع الإضرار بالحياة

في خدمة العمل الإنساني، وصيانة كرامة الإنسان، وحفظ حقوقه".

ولم تترك الوثيقة ثُغرة ينفذ منها غير الملتزمين بالسلوك الصحيح، فقررت في مادتها "السابعة عشرة" أن: "الحرية الشخصية لا تُسوّغ الاعتداء على القيم الإنسانية، ولا تدمير المنظومات الاجتماعية، ثمة فرق بين الحرية والفوضى، وكل حرية يجب أن تقف عند حدّ القيم وحريات الآخرين، وعند حدود الدستور والنظام، مراعية الوجدان العام، وسكينته المجتمعية".

ولا شك في أن الوثيقة تنطلق في عنايتها بالبيئة على مختلف المستويات من حقيقة إسلامية مهمة، حيث تؤكد في مادتها "الأولى" أن "البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وأنهم متساوون في إنسانيتهم... ويشملهم جميعا التكريم الإلهي".

مبادئ الوثيقة وأهداف المؤتمر

فإذا ذهبنا إلى مؤتمر المناخ بمدينة شرم الشيخ المصرية وجدنا أهدافه تتوافق مع مبادئ "وثيقة مكة المكرمة" حول ضرورة التعاون في حماية البيئة بجميع عناصرها، ومنع الإضرار بالإنسان ومختلف الكائنات، والحفاظ على الثروات الطبيعية، وتتجه إلى تسريع العمل المناخي العالمي بالحد من الانبعاثات، وتعزيز تدفقات التمويل المناسبة للدول النامية.

أطلقت الجهات القائمة على المؤتمر حملة للتوعية بالتغيرات المناخية، وتأثيرها على حياة الإنسان، والأضرار التي تسببها.

استهدفت الحملة تشجيع المشاركة الفعالة من الجميع في حل قضايا المناخ، نظرًا لتأثر العالم كله بما يحدث من تقلبات جوية، وآثار مناخية غير معتادة.

من أهم أنشطة المؤتمر ــ من ٦ إلى ١٨ نوفمبر ــ "الأيام الموضوعية" المعنية بالقضايا المتصلة بالتغيرات المناخية، ومن أبرزها:

يوم التكيف والزراعة

تم تخصيصه لمناقشة سلسلة من القضايا المتعلقة بالزراعة، والتغذية، وسبل العيش والحماية في المناطق الساحلية، والحد من مخاطر الكوارث.

يوم التمويل

اختُص بالعديد من جوانب النظام البيئي لتمويل حماية المناخ، كالتمويل المبتكر والمختلط، والأدوات المالية، وتوسيع نطاق التمويل، ومبادلات الديون بالبيئة.

يوم الطاقة

أبرز موضوعاته الطاقة المتجددة، والهيدروجين الأخضر كمصدر محتمل للطاقة، وطرق إدارة التحول العالمي العادل بمجال الطاقة، في إطار رؤية شاملة لتطور النظم البيئية للطاقة في المستقبل.

يوم التنوع البيولوجي

يُعنى بتأثيرات تغير المناخ على التنوع البيولوجي،

وآثاره على المحيطات، والأنواع المهددة بالانقراض، والشعاب المرجانية، واستدامة المناطق المحمية؛ لتقديم خدمات النظام البيئي للإنسان، وكذلك تأثيرات النفايات على الأنواع المائية.

يوم العلم

حلقات نقاشية لنتائج التقارير العلمية المتعلقة بقضايا تغير المناخ، وتوصياتها، ودعم جهود الأوساط الأكاديمية في التصدي لمشكلات المناخ، والتعاون مع المجتمع العلمي لضمان استناد جميع أعمال وإجراءات التصدي لتغير المناخ إلى العلم.

يوم الحلول

ملتقى لممثلي الحكومات والمؤسسات المالية والشركات والمبتكرين؛ لتبادل خبراتهم وأفكارهم؛ لنشر الوعي البيئي، وبناء التحالفات المستقبلية للتعاون في دعم جهود مكافحة تغير المناخ.

يوم خفض الانبعاثات

مناقشة موسعة للخطط والسياسات التي أعدتها القطاعات والشركات كثيفة الاستخدام للطاقة بهدف التحول نحو اقتصاد منخفض الكربون، والتحرك تدريجيا لإزالته.

يوم المياه

بحث جميع القضايا المتعلقة بالإدارة المستدامة لموارد المياه، بالإضافة إلى موضوعات: ندرة المياه، والجفاف، والتعاون عبر الحدود، وتحسين أنظمة الإنذار المبكر، انطلاقا من حقيقة أن المياه مصدر الحياة، وأن تغيرات المناخ لها تأثيرات على المياه، وارتباطها بالتنمية، وجودة الحياة.

يوم المرأة

يهدف إلى إبراز أنه لا غنى عن دور المرأة في مواجهة تحديات تغير المناخ، خاصة أنها تتحمل عبئًا من آثاره.

كما يهدف إلى زيادة الوعي البيئي، وتبادل الخبرات، وتعزيز السياسات والاستراتيجيات والإجراءات التي تراعي الفوارق بين الجنسين.

يوم الشباب

غايته إشراك الشباب في القضايا ذات الأولوية القصوى، وعرض رؤاهم ومقترحاتهم وأفكارهم، وتقديم نماذج رائدة من أبطال العمل المناخي.

مفهوم التسامح في البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي

للدكتور حسن عزوزي
كلية الشريعة بفاس

يوافق يوم السادس عشر من شهر نوفمبر من كل سنة اليوم العالمي للتسامح. وهو ما يعتبر مناسبة للتبصير والتوعية بأهمية اعتماد وتعزيز آليات المحافظة على مبدأ التسامح في العلاقات بين الناس. وتعد إشاعة ونشر قيم التسامح ونبذ العنف والاقتناع بها من الأسباب الموجبة لتوفر الأمن وشيوع السلم الاجتماعي. قيم يستعد من خلالها أفراد المجتمعات للتعايش والرغبة في التعاون مع بعضهم بعضاً ونبذ كل أشكال التعصب والتطرف في إطار إقرار شامل للعدل الاجتماعي الذي ينبذ الصراع بين فئات المجتمع مع توافق تام على تقوية أواصر التعارف والتساكن الاجتماعي فضلا عن الاقتناع بحق التعدد

والتنوع الثقافي.

ويسجل مفهوم التسامح حضوره في عمق التجربة الإنسانية من خلال مختلف الآداب الفكرية للأديان السماوية والوضعية على السواء. وقد عرفت الحضارات الإنسانية مفهوم التسامح واحدًا من المفاهيم التي تندرج في إطار حقوق الإنسان مقابلا لمفاهيم العنف والتعصب واللاتسامح.

وإذا كان التعصب يشكل مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية لدى كثير من شعوب العالم؛ فإن التسامح يعتبر فضيلة إنسانية تغيب عنها مظاهر العنف وتنجلي فيها قيم الأمن والسلام.

مبدأ التسامح في الرؤية الإسلامية

تجمع القواميس العربية على أن المقصود بالتسامح هو المساهلة والسخاء والجود والكرم، فيقال أسمح إذا جاد وأعطى بكرم وسخاء، وأسمح وتسامح إذا وافقني الآخر على المطلوب، وأسمح بمعنى: انقاد، وسامح بمعنى وافق على ما هو مطلوب، والمسامحة هي المساهلة. (لسان العرب لابن منظور ٢/ ٤٩٠).

وعلى الرغم من أن لفظ التسامح لم يرد في القرآن الكريم الذي استعمل ألفاظا أخرى مؤدية للمعنى نفسه، فإنه ورد بمشتقاته في السنة النبوية الشريفة. فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسمح يُسمح لك" وروى الإمام أحمد أيضا عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا".

فالإسلام إذن يجعل من التسامح سلوكا وقيمة يتحلى بهما الشخص تجاه الآخر، وخاصة الآخر المختلِف دينيًا وفكريًا، إذ لا ينبغي الاعتقاد بأن الجميع ينبغي أن يكون مشابها للذات وإلا وجب إقصاؤه ونبذه. ولذلك عندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال الحنيفية السمحة (مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٤). وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأعلى درجات التسامح فقال تعالى: "فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين" (المائدة: ١٣) وقال سبحانه: "فاصفح الصفح الجميل" (الحجر: ٨٥). ومعنى العفو ترك المؤاخذة بالذنب، ومعنى الصفح ترك أثره من النفس، وكونه لم يبق أثره في النفس قمة في التسامح.

من جهة أخرى يمكن القول بأن المفهوم الحاضر للتسامح ينطوي على أبعاد قوية يمكن أن نجمعها في كلمة واحدة وهي (الاعتراف). فكل شخص إنساني ملزم بالاعتراف بالآخر سواءً كان مماثلا له أو مختلفا عنه، اعتراف القصدُ منه الإيمانُ بحق كل شخص في العيش وفق قناعاته في مجتمع آمن تسود فيه علاقات التفاهم والتساكن والتعايش. ولذلك اعترف الإسلام بغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي فسماهم القرآن "أهل الكتاب"، وسمتهم السنة النبوية "أهل الذمة"، أي أهل العهد والأمان والضمان، وهي تسمية أوسع من "أهل الكتاب" لأنها تشملهم وتشمل غيرهم من أصحاب الملل والنحل، وهذا العهد يلزم المسلمين بعصمة دمائهم وصيانة أموالهم وأعراضهم وحماية حرياتهم، مع التشديد على من يخالف هذا السلوك من المسلمين.

علاقة مبدأ التسامح بالسلم المجتمعي

يعتبر مبدأ التسامح وسيلة لتحقيق وتعزيز

أواصر الانسجام والتوافق، فهو عملية تصفية لعرض الأفكار وفهم آراء الغير حتى يتنازل الإنسان عما علق برأيه من أنانية واعتداد بالرأي ليحقق الانسجام مع فكر غيره ويسهم في ترسيخ أجواء السلم المجتمعي، وبذلك يحقق الفعالية والاستمرارية لعناصر التفاهم والتساكن فيما بين أفراد المجتمع في ظل الأمن الوارف الذي يستظل بظلاله كل من ينسجم مع مجتمعه في وحدة الموقف وسمو النفس والارتفاع عن الضغائن والأحقاد.

هناك شيءٌ لا يدخل في نطاق الحقوق التي تنظمها القوانين ويلزم بها القضاء وتشرف على تنفيذها الحكومات، ذلك هو روح التسامح التي تتجلى أسمى مظاهرها في حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية الجوار وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان، وهي الأمور التي يحتاج إليها الإنسان في حياته اليومية من أجل أن ينعم بالسلم المجتمعي الرغيد. إن الإنسان إذا تسامح أو عبر عن سلوك متسامح فمعناه أن يأخذ الآخر الذي يعيش معه في أمان بعين الاعتبار ويقبل حججه، وبذلك يكون مفهوم التسامح مرتبطًا ارتباطا عميقًا بمفهوم الأمن والسلام، فالأمن هو لازمة طبيعية لمفهوم التسامح. وإذا كان مفهوم الأمن والسلم هو غياب الحرب والصراع ووجود الأمن المجتمعي فإن هذا يعني وجود التسامح ضرورة حيوية لمفهوم الأمن والسلم، ويبقى العنف في النهاية هو الصيغة المقابلة لمفهوم التسامح، فالعنف التعصبي أو العدواني هو نقيض التسامح، وذلك لأن التسامح هو التصور المنافي لأية ممارسة للعنف والتسلط والعدوان.

ولا شك أنه في ظل انتشار السلم المدني

تسري روح التسامح من الفرد إلى الفرد ليصبح المجتمع متسامحا سواءً في المعاملات أم في تلقي الآراء والأفكار، أم في التساكن مع مختلف الجماعات أم الحوار مع الآخر. ومن البديهي أن يكون التسامح من طبيعة الإسلام لأنه دين اجتماعي وليس دينا ترتكز تشريعاته على الفرد وحده باعتباره محط اهتمامه لأنه لا يرى سعادة الفرد إلا في تلاحمه مع مجتمعه، فالمجتمع بيئة الفرد التي ينمو فيها متعاونا منسجما معها ولا سبيل لسعادة الفرد إلا في مجتمع متسامح، كما لا سبيل لوجود مجتمع متسامح إلا في فرد متسامح أيضا. ولذلك جاء في الحديث النبوي الشريف: "رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى" (صحيح البخاري- كتاب البيوع رقم ١٩٩٢). وهذا التسامح إنما يسود في مجتمع آمن يعتمد الاستقرار والسلام والتفاهم. وإذا كان الفرد المسلم يوجه إليه الخطاب القرآني بضمير الجماعة أكثر مما يوجه إليه بضمير المفرد، فلأن الإسلام دين اجتماعي تتحقق تعاليمه

ومبادئه وقيمه بالتجاوب والتواصل داخل إطار جماعي وليس فردي.

ولو تأملنا في مبدأ الشورى على سبيل المثال لوجدناه في الإسلام يؤدي إلى إبراز طبيعة التسامح في شخصية الإنسان المسلم وعلى مستوى هياكل الدولة. فالشورى تقتضي وجود آراء متعددة متفاضلة لا تجد حلها إلا في ترجيح كفة الرأي المتسامح الذي يُذيب عوامل التصلب في المواقف لصالح الرأي الذي يجنح إلى التنازل والتجاوز والعفو. وقد أبرز لنا الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج متعددة في إبداء العفو والصفح والسماحة من خلال استعانته بمشورة أصحابه وميله للمواقف المتسامحة، ولعل أبرزها ما جاء عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: فلما أسروا الأسارى يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكننا فنضربَ أعناقهم، فتُمكِن عليا من عقيل فنضرب عنقه وتمكني من فلان - نسيبا لِعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر..." (صحيح مسلم-كتاب الجهاد) فالشورى إذن هي سبيل مشاركة الإنسان في تدبير شؤون العمران بما يعزز أركان السلم المدني، وبها يرشد الإنسان تدبير المجتمع الذي ينتسب إليه، وبها يشعر بالسلم الاجتماعي الذي يحققه له هذا الانتماء .

وهكذا فالتسامح يُعد أرضية أساسية لبناء السلم والأمن في المجتمع المدني وإرساء قواعد التعاون والتفاهم، فالتعددية وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية والدولية واحترام سيادة القانون خيارات استراتيجية وقيم إنسانية لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة، فالتسامح عامل فاعل في بناء المجتمع المدني وتعزيز أمنه واستقراه.

نبذ العنف والتطرف في المجتمع الآمن والمتسامح

ليس هناك ما يفتح النار على الأمن المجتمعي مثل العنف واستخدام القوة في حسم الأمور بدلا من العودة إلى القانون والتعاليم التشريعية، وبسبب انحسار حالة التسامح ينتشر العنف ويتفشى التعصب.

ولاشك أن العنف يعتبر من أخطر ما يواجهه المجتمع و يسلب منه الأمن والاستقرار وينشر الخوف والهلع بين الناس، وهو يتفشى بصورة أكبر في المجتمعات التي يكثر فيها الجهل والتطرف حيث يعتقد المرء أنه على حق وأن الآخرين على باطل، فيحاول أن يثبت أحقيته عن طريق القوة بديلا عن الحوار والإقناع.

وبذلك يمكن القول بأن العنف مفهوم سلبي يرمي إلى انتزاع المطالب بالقوة وإكراه الآخر على التنازل عنها. وهو أسلوب مرفوض في الأديان والقيم الإنسانية والحضارية، لأنه يحول القوة الفكرية والمادية والمعنوية والروحية من طاقة ضرورية للإنسان لبناء ذاته ومجتمعه وحضارته إلى طاقة تدميرية وقوة سلبية. ولابد هنا من التمييز بين نوعين من العنف: العنف المادي والعنف الرمزي، فالأول يلحق الضرر بالموضوع (الذي يمارس عليه

العنف) سواءً أكان في البدن أم في الحقوق أم في المصالح أم في الأمن وغير ذلك. أما العنف الرمزي فيُلحق ذلك الضرر بالموضوع على المستوى السيكولوجي بأن يكون في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن... إلخ. ولا يَقل الثاني عن الأول في فداحة العواقب، وهو وإن لم يكن يمس حق الحياة لدى الفرد والجماعة -كما هو شأن العنف المادي أحيانا - إلا أنه يصيب المعَرض له في ما قد يكون مقدسًا لديه، بل قد يكون هذا الضرب من العنف مرحلة نحو ممارسة العنف المادي. وهنا لا بد من إبداء ملاحظة احترازية ضرورية حيث يرتبط الأمر بالحاجة إلى التمييز بين العنف الشرعي والعنف غير المشروع.

فالعنف الشرعي يهدف إلى استعمال القوة لانتزاع الحقوق أو إقرارها على النحو الذي يرفع الظلم والجور. أما العنف غير المشروع - وهو الذي يهمنا - فهو كل استعمال للقوة للمطالبة أو الاحتفاظ بحق مزعوم أو لانتزاع حق قابل لأن ينتزع بدون استعمال العنف.

وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بتشريعات حكيمة تمنع مسببات الخصومات والصراعات وتشجع على التسامح والعفو مع تأصيل التشريعات المرتبطة بالقصاص والحدود عن طريق دعم مؤسسة القضاء والفصل في الخصومات من أجل إشفاء غليل الإنسان المظلوم بكل واقعية دون لجوئه إلى استخدام العنف.

ويعتبر اعتماد لغة الحوار للتفاهم الأسلوب الناجع لإشاعة قيم التسامح ونبذ العنف في المجتمع، ويمكن تحقيقه في ظل انتشار الأمن المجتمعي الذي يوفر نوعًا من التساكن والتعايش بين الناس مما يسهل الاقتناع بأهمية اعتماد أسلوب الحوار والتفاهم القائم على تبادل التعارف ووجهات النظر لحل المشكلات وليس لإثارة الخصومات والنزاعات مصداقًا لقول الله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل: ١٢٥). وإن أي تسامح ينبغي أن يرتبط بالانفتاح وفك كل ألوان الانغلاق والتعصب مع إشاعة الحق في حرية الرأي والتعبير الذي يعتبر وسيلة هامة لتحقيق السلام الداخلي والأمن الاجتماعي لأنه لا يمكن لمن يعيش في جو من الكبت وتقييد حرية الرأي أن يشارك مشاركة حقيقية في بناء مجتمعه وتطوره وتحقيق استقراره.

إن المتأمل في الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإسلامية لابد أن يلحظ نزوع الكثير من الناس إلى إبراز سمات التميز والتفرد بين الجماعات عوض التماس الجذور المشتركة التي يتم على أسسها الاتفاق والتلاقي. ومكمن الداء في هذا النزوع أنه يرسخ منطق الفرقة والشرذمة ويعظم الجفوة بين فئات المجتمع، ويحول دون نشر قيم التسامح والتفاهم.

لذلك كان العمل على نبذ الخلافات وتجاوزها سبيلا لإشاعة الأمن المجتمعي الهادف إلى بث روح التسامح والتسامي على كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات الاجتماعية السلمية ويثير النزاعات والخصومات.

وهكذا يمكن القول بأن بناء الإنسان الحر المتسامح الذي يرفض التعصب وينبذ العنف يشكل الغاية التربوية الكبرى الكفيلة بأن تسهم في استتباب الأمن وشيوع السلم الاجتماعي، وهو ما ينبغي العمل على تعزيزه وترسيخه بقوة عبر مختلف قنوات التوجيه والتوعية والإعلام.

نحو إطار مفاهيمي إسلامي للجمال

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر
أستاذ بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي سابقًا ـ كوالالمبور

تستوقفنا الموجة العارمة في العالم المعاصر التي تحصر مفهوم الجمال على كل ما هو حسي، وكذلك إسراف المشتغلين بعلم الجمال في الاهتمام بالفنون التي تخاطب الجسد والمادة، وعدم الالتفات إلا قليلا للجوانب المعنوية وغير الحسية.

بدأ منطلقي في الاهتمام بموضوع الجمال عندما كُلفت بتدريس اللغة العربية في المعهد العالمي للفكر الإسلامي في كوالالمبور، وطالما اعتمدت في التدريس على نصوصٍ من القرآن الكريم، فاستهواني نسقها القيمي والجمالي، ودعاني ذلك إلى البحث عن إطار مفاهيمي إسلامي للجمال.

وقد أفضى انشغالي بالموضوع إلى تأليف كتاب بعنوان: (حول الجمال: رؤية إسلامية)، تناول أوجه وضروب الجمال المتعددة، بدءًا من جمال الخالق جل وعلا إلى الجمال البشري. وتطرق الكتاب أيضًا للجمال المعنوي، وجمال الشخصية كحسن الخلق متخذًا من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة ومثالاً للجمال.

الجمال حسّي ومعنوي:

الجمال هو الحسن، ويتكامل بالجمع بين حسن المظهر وحسن المخبر، أي بين الجمال الحسي والجمال المعنوي. وكمال الحسن في المرأة مثلاً أن تجمع بين الجمال الجسدي مع فضائل الأخلاق.

يسمي ابن قيم الجوزية الجمال المعنوي بالجمال الباطن، ويرى أنه محل نظر الله تعالى مستدلاً بالحديث الصحيح: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". ويذهب ابن القيم إلى أن الجمال الباطن هو الذي يزين الصورة الظاهرة إن لم تكن جميلة واقعًا، ويقول: "هذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة، وإن كان غير جميل" (انظر كتاب روضة المحبين).

الجمال قيمة دينية:

الجمال في المفهوم الإسلامي قيمة دينية، فهو عنصر من عناصر الخلق، والتفكر فيه تفكرٌ في المخلوق، والتفكر بجمال المخلوق، تفكر في عظمة الخالق الذي يقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال" (صحيح الجامع من رواية عبد الله بن مسعود).

وقد أفاض الدارسون في شرح المقصود من هذا الحديث، فقال ابن القيم: "بأنه مشتمل على أصلين عظيمين: فأوله معرفة، وآخره سلوك، فيُعرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويُعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأفعال والأخلاق، فيحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والإنابة والتوكل، وجوارحَه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمة الله عليه..." (كتاب الفوائد).

وهكذا ينظر المفهوم الإسلامي إلى الجمال بأنه قيمة؛ ضمن القيم العليا الثلاثة: (الخير والحق والجمال). وقد رأينا في بعض المفكرين المسلمين من يجعل علاقة وثقى بين التوحيد والجمال. يصف الفاروقي ذلك بالفتح المعرفي الإسلامي في علم الجمال، الذي يقوم أولاً وقبل كل شيء على العلاقة القيمية الحميمة بين التوحيد والجمال؛ إذ إن التوحيد هو مبدأ الجمال، وأُفُقُه الإبداعي في الفن الإسلامي. (نظرية الفن الإسلامي عند إسماعيل الفاروقي).

الجمال في القرآن والسنة:

تتعدد السياقات التي وردت فيها كلمة جميل في القرآن الكريم، وتبقى دلالات هذه الكلمة متفردة مع اختلاف المنعوت. فالصبر الجميل كما في سورة يوسف مقصود به جمال الصبر السامي النبيل؛ جمال التسامح على غيرة أبناء الأب الواحد، صبر جميل تذرَّع به سيدنا يعقوب عليه السلام والابن الذي مر على محن كثيرة رغم حداثة سِنِّه من البئر إلى الاسترقاق إلى السجن. وكان عاقبة الصبر الجميل عفوٌ وتسامحٌ نجم عنه لمُّ الشمل لأسرة تفرقت بها السبل، وكذلك الأمر بالنسبة

للسراح الجميل والهجر الجميل. (للمزيد انظر سيد خضر ١٩٩٣م، من سمات الجمال في القرآن الكريم).

وتحدث القرآن عن الحور العين وهن نساء المؤمنين في الجنة ووصفهن بأجمل الصفات التي هيَّجت الأشواق للجنة. وتأمل قول القائل:

فاسمُ بعينيك إلى نسوة
مهورهن العمل الصالح
وحدِّث النفس بعشق الأُلى
في عشقهن المتجر الرابح

أما في السنة النبوية فنرى كيف أن الجمال كله يتمثل في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ تنعكس في شخصه قيم التواضع والرأفة، والأمانة والعفة، والشجاعة والكرم والحكمة.

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، لكننا نتخير بعضها ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: إذا أبردتم إليَّ بريدًا فليكن حسن الوجه حسن الاسم.

وكان صلى الله عليه وسلم نفسه جميل الوجه، كما قال البراء بن عازب رضي الله عنه حين سئل عنه: أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال: بل كان مثل القمر. (صحيح البخاري).

واختار النبي صلى الله عليه وسلم بلالا ليؤذن للصلاة لأنه كان أندى صوتًا. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود". (متفق عليه).

رأت عائشة رضي الله عنها الرسول صلى الله

عليه وسلم يومًا يريد الخروج إلى نفر من أصحابه ينتظرونه، فجعل ينظر في الماء ويسوِّي شعره ولحيته، فقالت: يا رسول الله وأنت تفعل هذا؟ فقال: نعم، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال" (أخرجه مسلم).

ولما كان الجمال محببًا للنفوس مطبوعًا في القلوب، جالبًا لمحبة الناس، لم يبعث الله نبيًا إلا حسن الوجه، كريم الحسب.

هذا في الجمال الحسي، أما الجمال المعنوي، فإن كمال الأخلاق تمثلت في رسل الله أجمعين، ولم يتم كمال الأخلاق لشخص كما تم للرسول صلى الله عليه وسلم الذي استحق ثناء الله تعالى عليه: "وإنك لعلى خلق عظيم" (القلم، ٤).

مكملات الجمال:

لقد وجه القرآن بالتزام الجمال باعتباره قيمة دينية، وربى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، فجعلوا الجمال سلوكًا اجتماعيًا وثقافة تسعى بين الناس. فديننا الحنيف ربط بين النظافة والفروض التعبدية بغسل الجسد أو بعضه. وجعل الاهتمام بالنظافة والطهارة الجسدية سمة لحياة المسلم: "خمس من الفطرة: الاستحداد والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط وتقليم الأظافر" (رواه الشيخان). وجاء في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: "عُرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد".

والمسلم الذي يسعى إلى العبادة في بيت من بيوت الله مأمور بأن يأخذ زينته عند كل مسجد، وهو مأمور أيضًا بمس الطيب والاغتسال والسواك. ونلبس في العيدين الجديد من الثياب وأجمل ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد.

التربية الجمالية:

إن الجمال صفة ينبغي أن يلازم المسلم في كل أحواله من الميلاد إلى المعاد، ولكي يرتقي المسلم بنفسه لهذا الالتزام فإن عليه أن يسعى لتذوق الجمال الذي أودعه الله في وجدانه هبة منه سبحانه، إذ لولا هذه الصفة الفطرية لما رأى الإنسان في الوجود شيئًا جميلا:

أيها المشتكي وما بك داءٌ
كن جميلا ترَ الوجود جميلا

وهذا الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم، يمكن أن يُردَّ إل أسفل سافلين، ما لم يرتقِ بنفسه ويهتم بهذا الحس الجمالي، ويحافظ على هذه الهبة الربانية.

ومن الجمال أن يسعى الإنسان في الحفاظ على الصحة، بالابتعاد عن العادات السيئة وكل ما يضر الصحة الكاملة من الانحرافات التي هي قبح في واقع الأمر.

وهكذا تكون التربية الجمالية في إطارها الأشمل، بأن تكون ترقية للحس الجمالي بجانبيه المادي والمعنوي، وأن تكون تربية عامة لجميع الناس. صحيح هناك التربية الجمالية الخاصة في المدارس التي تعني الطرق والوسائل التي تُتخذ لتنمية الحس الجمالي لدى الطفل من خلال العمل الفني، لكن المطلوب هو ترقية قيم الجمال في الإنسان بالمفهوم الشامل الذي يتجاوز حدود الجمال الفني إلى الجمال الكوني والجمال الإنساني.

الأوقاف وأثرها في التنمية الاجتماعية

بقلم: أ.د. حسن علي الشايقي
جامعة إفريقيا العالمية ـ السودان

للوقف تعريفات كثيرة نذكر منها:

١- هـو منع التصرف فـي رقبة العـين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً وانتهاءً.

٢- وعـرف بأنه (حبس العين عـن تمليكها لأحد من العبـاد والتصـرف بالمنفعة على الفقـراء ولو في الجملة أو على وجه من وجوه البر).

٣- وعـرف كذلك بأنه (حبس ما يمكـن الانتفاع به مـع بقاء عينه على مصرف مبـاح) (انظر أبو زهرة، محاضرات في الوقف)

هذه التعريفات متقاربة وتؤدي إلى معانٍ متوافقة.

مشروعية الوقف في الإسلام:

يعتبر الوقف من أهم المصـادر في إقامة التنمية

المستدامة على المستوى الاجتماعي، لأنه يبني الحياة ويقيم العمران ويغطي الحاجات ويوسع دائرة الملكية الجماعيـــة، ويحد من النزاعات الفردية والأثرة الناجمة عن تكدس المال حتى يصبـــح دولة بين الأغنياء دون الفقراء والمحتاجين. وقد أشار القرآن لهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُـــولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَـــاكِينِ وَابْنِ السَّـــبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُـــولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر، آية ٧)

ولقد انعقد الإجماع على مشـــروعية الوقف ووردت كثير من الآيات والأحاديث تدل على ذلك.

منها قوله تعالى: ﴿لن تنالـــوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، وقد ورد فـــي الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أنه قال: ﴿كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وســـلم يدخلها ويشـــرب من ماء فيها طيب، قال أنس، فلما أنزلت هذه الآية، قال أبو طلحة لرســـول الله صلى الله عليه وسلم، إن الله يقول: ﴿لن تنالوا البر حتـــى تنفقوا مما تحبون، وإن أحـــب أموالي إليّ بيرحـــاء وإنها صدقة لله تعالـــى، أرجو برها وذخرها عنـــد الله تعالى، فضعها يا رســـول الله حيث أراك الله، قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة، أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وأبناء عمه﴾.

وقد ورد في صحيح مســـلم عـــن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علـــم ينتفع بـــه أو ولد صالح يدعـــو له (صحيح مســـلم)، والصدقة الجارية ما تتجدد منافعها عبر الزمن كسكن الدار وركوب الدابة وماء البئر.

دور الوقف في التنمية الاجتماعية:

لا يخفى على أحد أهمية الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، بل إن الوقف أســـهم في هذا المجال ما لم يسهم في غيره من المجالات الأخرى وحافظ على المجتمعات الإسلامية من الانهيار، بل كان مصدر قوة لتلك المجتمعات وتفوقها على غيرها.

ويعـــدُّ التكافل الاجتماعي من أهم الأســـس التي يقوم عليها المجتمع المســـلم، والتكافل يعني أن كل فرد قادر من أفراد المجتمع يتعين عليه عون أخيه المحتاج حتى يضمن له على الأقل المستوى الأدنى من الحياة الكريمة.

والتكافل لا يعني التعاطف السلبي والوقوف عند هذا الحد ولكن يجب أن يصاحبه الفعل الإيجابي.

والتكافل الاجتماعي ينقســـم إلى قسمين: قسم مادي وقسم معنوي فالقســـم المادي هو المساعدة المادية بالأموال كي ينقل المحتاج من حالة الفقر إلى حد الكفايـــة أو حد الغنى كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه ﴿إذا أعطيتم فأغنوا﴾ (تاريخ الطبري ج ٢).

والتكافـــل المعنـــوي يأتـــي فـــي صـــورة النصيحة والصداقـــة والـــود والتعليم والمواســـاة في الأحزان وغيرها من أشكال العطاء.

ومن أهداف التكافل الاجتماعي:

يهدف التكافل الاجتماعي في الإسلام إلى تكريم الإنسان حتى يسمو إلى مدارج الكمال الأخلاقي والسلوكي والإنساني، كما أنه يحدث في الوسط الاجتماعي الأمن والمحبة، ويزيل الضغائن والأحقاد بين الأغنياء والفقراء، لذلك أقبل المســـلمون على

وقف أموالهم وعقاراتهم لتنفق مداخيلها في مجالات البر المختلفة وبالتالي تسهم في تنمية المجتمع بصورة مستديمة، ومن هنا كان للوقف دور مميز وإسهامات فاعلة في إقامة المؤسسات التعليمية والصحية والخيرية، وكانت روافده المتعددة تصب في نهر الحضارات الإسلامية لتجعله أكثر صفاءً وحيوية وخصوبة، بل إن التكافل الاجتماعي في الإسلام يتعدى خيره إلى أفراد المجتمع غير المسلم على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم لقوله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة، آية ٨)

فأساس التكافل الإسلامي هو الحرص على صيانة كرامة الإنسان لقوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" (الإسراء، ٧٠) وهكذا عُني الإسلام بالتكافل ليكون نظاماً لتزكية ضمير الفرد وسلوكه الاجتماعي ولربطه بقيم المجتمع المسلم.

من النماذج المضيئة للوقف في المجال الاجتماعي في العالم الإسلامي:

ذكر الدكتور صالح القزلان في رسالة علمية غير منشورة نماذج للتنمية الاجتماعية لأوقاف الشيخ سليمان الراجحي في السودان نذكر منها على سبيل المثال:

إقامة شركات وقفية للاستثمار الحيواني تهدف إلى رفع المستوى الاقتصادي لمحدودي الدخل ومحاربة الفقر من خلال تربية وتحسين إنتاجية الضأن والأبقار وتوزيع الأرباح بنسبة ٥٠٪ لكل طرف وتقوم الشركة بتوفير الأعلاف والرعاية البيطرية وشراء المنتج.

وقد أنشئ ضمن نشاط الشركات مصنع لمنتجات الألبان مما شجع على تعزيز التراحم بين أفراد المجتمع وإشاعة العفاف وتشجيع الزواج ورعاية النساء المطلقات والأسر التي فقدت كفيلها وعاد كثير من الأزواج لأسرهم. (رسالة دكتوراه بجامعة إفريقيا بعنوان: دور الأوقاف في التنمية الاجتماعية).

ساهم الوقف في حل مشكلات المجتمع ورعاية مؤسساته من خلال بناء المساجد ورعايتها وإنشاء الخلاوي لتحفيظ القرآن والمكتبات العلمية ورصف الطرق وتحرير الأسرى ورعاية ابن السبيل والمعاونة على أداء فريضة الحج وتجهيز الحلي الذهبية وأدوات الزينة للعروس الفقيرة.

وتزخر الحضارة الإسلامية بنماذج مضيئة من صور الوقف الخيري، ومن ذلك أن مظفر الدين كوكبوري في القرن السابع الهجري أنشأ ملجأ للأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم ومن لا عائل لهم. ومن ذلك أيضا الوقف الذي أنشأه الظافر بيبرس بالقدس من القيام على النازلين ودوابهم وبنى طاحوناً وفرناً. وذكر ابن بطوطة في رحلته ٧٧٩هـ أن الأوقاف في دمشق منها أوقاف للعاجزين عن الحج يعطى لمن يحج عن الرجل كفايته ومنها أوقاف لتجهيز البنات لأزواجهن لفقر أهلهن. ومن الأوقاف الفريدة بمدينة مراكش ملجأ تذهب إليه النساء اللاتي يقع نفورٌ بينهن وأزواجهن فيقمن به آكلات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وأزواجهن. (المرجع السابق)

وهذا يدل على ما بلغه المجتمع المسلم من رقي وتحضر وقيام على الفئات الفقيرة مما يؤكد قيم التكافل والتآخي في الإسلام، بل إن هذا الخير والبر تعدى لأفراد المجتمع غير المسلمين ما داموا أفرادًا في المجتمع لهم حقوق وعليهم واجبات.

«كوني صحابية»

بقلم: د. محمد منصور الهدوي
باحث وأكاديمي من الهند

كتاب (كوني صحابية) للكاتبة المصرية حنان لاشين، الحاصلة على بكالوريوس الطب البيطري من جامعة الإسكندرية. صدرت لها عدة مؤلفات في المجال الاجتماعي، والقصصي، والروايات، والأدب. ويتضمن الكتاب مجموعة من المقالات الموجهة إلى الفتيات للفئة العمرية تحت العشرين، أي فترة المراهقة، ويحكي قصصًا عن حياة بعض الصحابيات رضوان الله عليهن، ومواقفهن العظيمة في الإسلام، وتفانيهن في خدمة أزواجهن، وامتثالهن لما جاءت به تعاليم الإسلام السمحة غير مباليات بنظرة الآخرين إليهن.

وأرادت المؤلفة تعليم الفتيات المسلمات اليافعات كيفية العيش مقتديات بحياة الصحابيات الجليلات، وبعض القصص الواقعية الأخرى من عصرنا هذا، وتهدف كذلك إلى ربط حياة الفتاة خلال تعاملاتها اليومية بصور الصحابيات ومواقفهن لترقيق القلوب ودعمهن نفسيًا في هذه المرحلة من العمر، حيث يتوجه اهتمامهن للشكل والجمال، وبداية التفكير في الزواج والعفة والحياء.

وأسلوب الكتاب بسيط وواضح وجميل، لا يشوبه أي غموض أو تكلف، تفهمه أي فتاة عربية، ويغلب عليه الطابع الديني مع وجود لغة النصح في جل الكتاب، وكل امرأة مهما كان سنها ينبغي أن تطلع على هذا الكتاب كي تتعرف على حياة الصحابيات وتعي قدر الأمانة التي يحملنها، وبساطة الحياة التي جعلها الله سهلة يسيرة لكن المجتمع أحالها لحياة معقدة.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول

الفصل الأول بعنوان: "كوني صحابية"، تتعرض فيه الكاتبة لمواقف من حياة الصحابيات الكريمات، فتروي الموقف بأسلوب سهل مع صَبغِه بلمسة عاطفية تتحرك معها المشاعر. وتحرص على ربط كل موقف من مواقف الصحابيات بالواقع الحالي، أو بمعنى أصح واقع الفتاة الحالي، وتحاول جذب انتباهها بأسلوب سلس ومفعم بالعاطفة، لتكون قادرة على أن تكون مثل هذه الصحابية، وتنتهج منهج القيم من عفاف وحياء وحشمة وإرادة في الحق وثبات على منهج الله.

أما الفصل الثاني فعُنوِنَ بـ "إحساس رائع"، وفيه تحدثت الكاتبة عن ذاك الإحساس الرائع الذي ينتابك وأنت في طريقك إلى الله، وأنت تتمسك بتعاليم دينك، وتحرص على أداء عباداتك على أكمل وجه وبقلب خاشع مستحضر معية الله، وإحساس رائع وأنت تحارب الفتن، والأهواء التي تطاردك من كل صوب وحدب، وتُصِرّ على مواصلة الرحلة رغم التعب والإعياء، فروحك سترتاح في الجنة في آخر المطاف، وإحساس رائع كذلك بأن تعود إليه تائبًا منيبًا مقرًّا بذنوبك الظاهرة والخفية، خاضعا ومتذللا في حضرته جل جلاله، تطلب منه العفو والغفران.

ثم الفصل الثالث تحت عنوان: "سوق السعادة"، يبدأ هذا الفصل بعنوان: "الزهرة البيضاء"، وهو بمثابة رسالة نُصح وتوجيه للفتاة، أو إن صَحّ القول هي كلمات للهيئة أو الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه الفتاة المسلمة التي شبهتها الكاتبة هنا بالزهرة البيضاء. وأوردت المؤلفة مجموعة من السلوكيات والتصرفات التي ينبغي على هذه الزهرة اكتسابها، والعيش بها للحفاظ على نقائها وصفائها وبياضها، وكذلك للإبقاء على رائحة عطرها نفّاذًا نَاثرا لرياح الحنان والحب.

اقتباسات من الكتاب

ذكرت الكاتبة في مقدمة كتابها جملا وعبارات تستحق الوقوف عندها، وقراءتها بتمعن وتعمق كبير فيها، تقول: "تمضي الأيام، فتأكل من عمرنا ما تأكله، ولا يتبقى لنا إلا تاريخٌ يحفظه كل مِنّا ليحسِب كم مضى من العمر، ويتساءل بفضولٍ عما تبقى... بين لحظات سعيدة، وأخرى نتحسّر فيها على الزمان الذي نشغله ويشغل فينا الكثير، فنقولها أحيانًا وبصدقٍ: "يا ليتني وُلِدتُ في عهد الصحابة!"، نهرب بتلك الأمنية المستحيلة إلى أحباب عرفناهم من بين سطور السيرة العطرة، فأحببنا فيهم عدل عمر ورفق الصديق وحكمة عليّ والنور الذي حظي به عثمان والصوت الندي الذي رُزِق به بلال رضي الله عنهم جميعًا".

وتقول أيضا: "من الرائع أن تتألق في هذا العهد الطاهر صحابياتٌ رائعات، كل واحدة منهن كوكب دري... وحدها لو تعمقنا في سيرتها لتغيرت أحوالنا نحن النساء، ولكانت كل فتاة مسلمة صحابية بلسان حالها وأفعالها.

واليوم أقف تحت ضوء كوكب عظيم لفتاةٍ رائعة عرفنا عنها أنها الابنة البارة بأبيها، كما تفعلين أنتِ حبيبتي عندما تستقبلين والدكِ كل يوم بوجهٍ بشوش ينحني بأمر من قلبكِ البار ليطبع

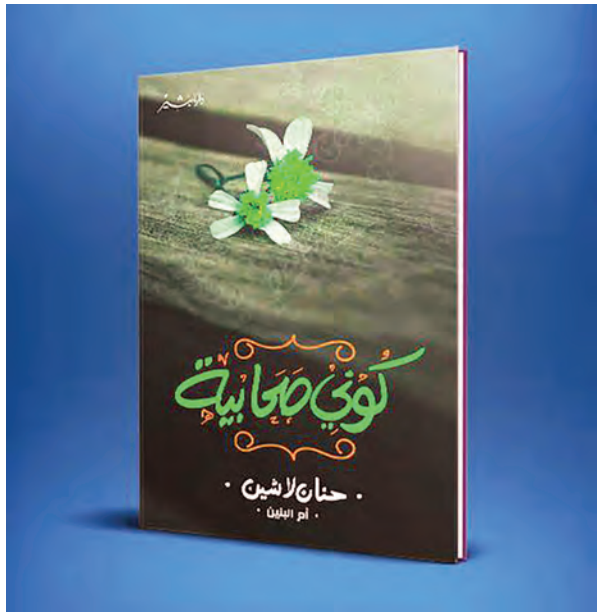

قُبلَةً على كفٍّ طالما حملكِ وأنتِ صغيرة، ورفع لفمك الحلوى اللذيذة، فتسعدين وجهًا طالما راقبت عيناه حالك وأنت تتذوقينها فتبسمت بحنان ورحمة. هكذا كانت أسيرة الحب إنها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما. أسرها حب أبيها فكانت بارّةً عندما أعانته على الهجرة فحملت له وللنبي صلى الله عليه وسلم الزاد وهما في غار ثور. وكم كان رائعًا ثباتها على الحق عندما أتاها أبو جهل ليستدرجها لتبوح بسِر أبيها وتُخبِره عن مكانه فأبت ولم تتكلّم وانصرف غاضبًا من ثباتها بعد أن لطمها بقسوة.

وكذلك أنت عندما تحفظين سر أبيك وتحفظين نفسك كأمانة في كل درب تسلكينه في حياتك، تحفظين نفسك فتتعففين عن الحرام والعلاقات، والصداقات مع الشباب الذين يضعونها تحت شعارات ودية باسم الحب فتزداد مكانتك عند أبيك، وتزدادين عند الله أجرا، وتحبك الملائكة، فلتثبتي أمام كل فتنة تتلوى وتتلون، لتصل إليك من هنا أو هناك، وحتى لو لطمتك الأيام

كوني كأسماء، أسرها حبها لزوجها عندما عرف قلبها أرقى معاني الحب والرومانسية، فقد أحبت زوجها الزبير بن العوام الذي كان فقيرًا لا يملك إلا فرسا، فقبلت به وصبرت، وخدمت الفرس، وحملت الماء، وطحنت النوى وكل هذا لأنها تحبه، لم تغالِ في طلب، وكانت له نعم العون، ونعم الزوجة الحبيبة الرقيقة الودودة التي صبرت على شظف العيش، والحرمان الشديد، حتى فتح الله عليهما، وصب عليهما النعم صبا، وهكذا أنت عندما يأتيك الزوج الصالح كوني له زوجة صالحة، كوني مثلها، كوني صحابية".

يُعد الكتاب من الكتب الملائمة لذوق الفتيات في سن المراهقة، يساعدهن على السير بالطريق الصحيح، وكيفية التعامل بحياتهن، وهو من الروايات الممتعة ومتعددة الأفكار التي تدور حول قصة واحدة. تتحدث الكاتبة فيه عن كل ما يدور في ذهن الفتيات المراهقات بهذا العمر، وكل ما يخصهن من المظهر الجمالي والتفكير بالعلاقات والزواج وكيفية اتخاذ قرارات هامة مع الهدوء والتوازن، ومعرفة كل صفات المرأة المسلمة التي تتمثل في الحياء والعفة وكثير من الصفات. وبالجزء الأول نجد السهولة والبساطة في سرد المعلومات وحياة الصحابيات ومواقفهن الجليلة التي تأخذ منها الفتيات قدوة حسنة لهن.

وقد قام بترجمته من العربية إلى الإنجليزية كل من الدكتورة رشا يوسف، مدرسة الأدب الأمريكي بجامعة جنوب الوادي، والدكتورة رواء أنور بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي، وقامت بتنسيق الكتاب "نرمين عياد"، وصمم الغلاف "محمد مجاهد".

المسلمون والتطلع لاستئناف دورهم الحضاري

بقلم: د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث جامعي ـ الجزائر

قد يغيب عن بعض أجيالنا الناشئة -خاصة من لا يرتبط منهم بالمطالعة والتنقيب عن المعلومات والأفكار المنصفة للحقيقة- أنّ أمتنا ظلت تتزّعم قافلةَ العلم والفكر والحضارة والمجد لدورة زمنية ليست بالقصيرة، امتدّت لما يقرب من ألف عام. لعشرة قرون أسهمتْ هذه الأمة بجليل الأعمال، وأضافت إضافات ملموسة، لتراكم الخبرة العلمية في الرياضيات والطب والفلك والكيمياء والهيئة والفيزياء والحِيَل (التكنولوجيا) والعمارة والهندسة والعلوم الاجتماعية والفنون والآداب وغيرها من مجالات العلم والمعرفة والإبداع.

لقد أثارت هذه الإضافات المعتبرة، ومدى علاقتها بطبيعة رسالة العرب والمسلمين ومسالكهم في المعاملة مع الغير، دارسين وباحثين كثيرين من ذوي الضمائر العلمية الصافية، حتى قالت المستشرقة الألمانية المشهورة زيغريد هونكة -أسلمتْ قبل وفاتها شهر نوفمبر من سنة ١٩٩٩م-: "لقد حوّل العرب الأندلس خلال المدة التي حكموها من بلد جدب فقير مستعبَد، إلى بلد عظيم مثقف مهذّب، يقدّس العلم والفن والأدب، قدّم لأوروبا سبل الحضارة وقادها في طريق النور... فكلّ موجة علم أو معرفة قدمت لأوروبا في ذلك العصر كان مصدرها البلدان الإسلامية". (شمس العرب تسطع على الغرب، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٧، ١٩٨٢م، ص ٥٤١).

لذلك أرى أن طلاب العلم والمعرفة من العرب والمسلمين في ديار الغرب ومعاهده وجامعاته -خلال هذه الانعطافة التاريخية- عليهم أن يتذكّروا دائماً هذا العامل التاريخي الحضاري، لأنه محفّز قوي فعّال على الجدّ والعطاء وبذل الوسع، وعلى الثّقة في النفس أيضاً، والنهل من معين العلوم والمعارف كافة، ورصد التجارب العلمية الناجحة، حتى يعودوا إلى أوطانهم بعد تخرّجهم، وكلّهم حماسة وإقبال على العمل والإضافة والإبداع، كي تزدهر هذه الأمة مرّة أخرى، فتكون لها بصمتُها الخاصة في مسار التراكم العلمي والمعرفي والحضاري المعاصر كما كان لها ذلك في الأزمان الغابرة.

وينبغي أن يتفاعلوا مع الآخر الحضاري، وأن لا يكونوا مسكونين بهاجس ازدراء الذات أو الشعور بالهشاشة الداخلية... بل على العكس من ذلك ينبغي أن يُخضعوا العلم الذي يتعاطونه إلى الفحص والتأمل الدقيق، من باب التفاعل المنطقي مع العلم، وهذه مسألة منهجية محضة. وأيضا لكونهم ينتمون إلى أمة كبيرة أسهمتْ إسهاماً جليلاً ومقدوراً في مسار منجزات العلوم والإضافة لعمار الحضارة الإنسانية.

يقول الدكتور أحمد سيف الدين التركستاني: "نحن اليوم في عالم ابتعاث طلابنا وطالباتنا إلى البلاد الغربية وغيرها نشقّ طريقاً طويلاً ننهل فيه من المعرفة ونتشرّب من العطاء الحضاري للبلاد التي نذهب إليها، ولكننا نحتاج أن نأخذ ما يزيد حضارتنا الأخلاقية قوةً ومتانةً، ويدفع بمسيرتنا التطوّرية قُدُماً دونما خوفٍ من المستقبل أو سبق الآخرين لنا، لأننا وإياهم شركاء في الحضارة الإنسانية المعاصرة" (المجلة الثقافية العدد ٧٥).

وهذه مسألة يقرّها كلُّ المنصفين من الباحثين والدارسين، ولا بأس في هذا المقام أن أثبت هذه الحادثة المؤثّرة، لصلتها الوطيدة بسياق حديثنا، وأيضاً لأهميّتها في شحذ همّة المبتعثين وطلبة العلم العرب والمسلمين، ودفعهم للتزوّد من العلوم المختلفة، وهم يقفون على أرض صلبة من الانتماء الصحيح للأمة والثقة الكاملة بالنفس، دون أيّ مُسكةٍ من غرور أو استنكاف (تكبّر) على حقيقة جهود الآخرين وإضافاتهم وإبداعاتهم.

فقد حدث ذات يوم من الأيام أنْ وقف الدكتور "كريسيب" مدير جامعة برلين ورئيس قسم الطب فيها، مخاطباً الطلبة والمبتعثين العرب والمسلمين بمناسبة حفل أقامه هؤلاء الطلبة، قائلاً لهم: "أيها الطلبة المسلمون: إننا نحن الأوروبيون مَدينون لكم ولتلك القافلة العظيمة التي كانت عندكم من العلماء. بل ولا يزال العجب يأخذ منا كلّ مأخذ، عندما نتذكّر الرازي وابن الهيثم وابن النفيس والخوارزمي... وغيرهم من أعلام الحضارة الإسلامية... أيها الطلبة المسلمون: أما الآن وقد انعكس الأمر، فنحن الأوروبيون يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم، فما العلوم التي بين أيدينا إلا امتداداً لعلوم آبائكم وشرحاً لمعارفهم ونظرياتهم. فلا تنسوا أيها الطلبة تاريخَكم المشرق، وعليكم بالعمل المتواصل كي تعيدوا مَجدَكم التليد، طالما أن كتابكم المقدّس القرآن الكريم، عنوان نهضتكم وحضارتكم ما يزال بين أيديكم... فارجعوا للماضي لتؤسسوا المستقبل، ففي إسلامكم علم وثقافة ونور ومعرفة... وسلامٌ عليكم يا طلابَنا، الذين كُنّا في الماضي طلابَكم..."!

لكم يشعر كلّ واحدٍ منا بالعزّة والفخر يملأن عليه جوانحه، وهو يقرأ شهادة المنصفين واعترافاتهم بجهود هؤلاء الأسلاف العظام، وما قدّموه للإنسانية من أعمال ومنجزات، مهّدت الطريق أمام الشأو العجيب الذي بلغته الحضارة في هذه الحقبة من التاريخ.

إن الأمم تحتاج في مرحلة نهوضها من جديد، أو خلال انعطافة عودتها إلى ميدان الإضافة والمنافسة والتدافع والسباق إلى النظر الحصيف في ماضيها والإفادة منه وإحياء عناصر القوة فيه، ثمّ العمل على توظيفها بلباقة وحكمة ومنهجية في بناء الحاضر وتعزيز المستقبل. ولنا في سائق السيارة خير مثال، فإن سائق السيارة -وهو يعيش لحظته- يندفع بسرعة باتجاه الوصول إلى نقطة معيّنة -فهي تمثّل بالنسبة له المستقبل - لكنه لكي يضمن وصولاً آمناً، لا يستغني أبداً عن النظر في المرآة العاكسة للخلف، وهو لو غفل عن هذه المرآة أو أهملها عمداً لما ضمن وصوله إلى هدفه.

فالله تعالى نسأل أن يُعين كلَّ طلاب وناشدي العلم، وأن يوفّقهم في أعمالهم ودراساتهم وأبحاثهم، وأن يجعلهم عناصرَ بناء وقوة لوطنهم وأمتهم، فإن قوة الأوطان واستعصاء الأمة على الاختراق ومحاولات الإلحاق والإضعاف، مرهون بسلامة عناصر البناء، وهذه السلامة إنما تتحقق بالتمكّن من العلوم المختلفة، والإخلاص لله والدين والوطن، والإصرار على ضرورة أن تتخطّى الأمة العقابيل والحواجز والأوهاق والأغلال والآصار التي ما فتئت تحول دون إقلاعها الحضاري وعودتها إلى حلبة السباق العلمي والحضاري من جديد.

ثماني قواعد للشراء الآمن

بقلم: د. عبد القادر الشيخلي
الهيئة العالمية لعلماء المسلمين

حاجات الإنسان متعددة ومتنوعة بحكم كونه كائناً حياً، بعضها تتعلق بطعامه، وأخرى بملابسه، وثالثة بضروراته المعاصرة، ولا سيما المنتجات الثقافية والعلمية والتكنولوجية، الأمر الذي دفع رجال الأعمال إلى الاستعانة بعلم النفس وبحوث ودراسات علمائه في ترويج السلعة أو البضاعة، وأصبح للبيع فن لا يتمكن منه إلا أصحاب الحرفة والمهنة.

إن الحاجات والمواد والبضائع والسلع عديدة وذات أشكال بهيجة أحياناً. والإنسان إما أن يكون دخله محدوداً أو كبيراً. والشراء يختلف بين هذا وذاك، فصاحب الدخل المحدود يتصرف مالياً على ضوء دخله، أما صاحب المال الوفير فيتصرف بحسب وفرة ماله. وفي عالم الشراء والبيع المعاصر ينبغي ابتداع قواعد أساسية لمواجهة هذا السيل من الرغبات، وهذا الكم من الدخل.

القاعدة الأولى: تكوين ثقافة الادخار لدى صاحب الدخل المحدود، فلا بد من إعداد ميزانية للتصرف بالمال وفق دخله، ولا بد أن يدخر نقودًا صغيرة في كل يوم أو أسبوع أو شهر مهما صغرت العملة، فتصبح فيما بعد مبلغاً له وزنه المالي. ويتعين تعليم الطفل ثقافة الادخار لأنها تجعله يواجه الحياة ونفقاتها بعقلانية وواقعية.

القاعدة الثانية: استخدام العقل في الشراء وتجنب

الهـــوى أو العاطفة، فالعقل يقودك إلى ما هو ضروري أو مهم، أما العاطفة فتقودك إلى شـــراء شيء تندم على إنفاق المال من أجله.

القاعدة الثالثة: التســـلح بثقافة الشـــك، بمعنى أن الخداع والتدليـــس ديدن عالم المعروضـــات والمبيعات، فيجب أن تتيقن مـــن حقيقة الســـلعة أو البضاعة هل تحتاجها أم لا؟ هل ســـعرها يساوي قيمتها أم لا؟ فالعملية الشـــرائية بموجب هذا الشك تصبح مبررة عقلياً وتستقيم مع المنطق.

ومن المهم مواجهة أساليب الخداع في تقديم السلعة أو البضاعة، ومن ذلك وقوف فتاة حســـناء مع السيارة لإغراء المراهقين الصغار وكبار الســـن بشـــرائها على أنها وسيلة للصيد! وكذلك الإعلانات التي تستخدم ألفاظًا كاذبة لترويج الســـلعة كالقول بتكنولوجية الحفاظـــات، فمـــا العلاقة بين هذه وتلـــك، إنما الغرض استخدام كلمة تكنولوجية لخداع الساذجين.

القاعدة الرابعة: أن البضائع والسلع متفاوتة الأسعار والأثمـــان، وأنت ترغب فـــي أن تشـــتري الأفضل نوعاً والأرخص سعراً، وهذه عملية ليست سهلة وإنما تحتاج إلى الفحص وتدقيق النظر والتأني بالشـــراء. فدائماً الرخيص هو رديء والغالي هـــو الجيد، ولكن يمكن بعد التدقيق والتأني الحصول على ســـلعة جيدة بســـعر متوســـط، فالســـوق يحكمه واقع المنافســـة، وثمة مصانع أو شركات ترغب في ترويج بضائعها وسلعها بأسعار منافسة.

القاعـــدة الخامســـة: التجول في الســـوق وأخذ فكرة عامة عن المعروضات والأســـعار، أفضل من التســـرع في الشـــراء دون بصر أو بصيرة، فلا تسرع في الشراء مباشـــرة وإنما تدقق النظر بالمعروضات والأسعار لكي تدرك الفروق ومعرفة الصالـــح من الطالح. في ضوء ذلك تكون لدى المرأة متعة التســـوق، وهي تشتري ما هو مفيد، عكس الرجل الذي قد يشـــكو من قلة وقته فيسرع بشراء بضاعة غذائية أو أخرى ثم يكتشف أنه تعرض للغش وكان من المغفلين!

القاعدة السادســـة: شـــراء ما لا تحتاجـــه في الوقت الحاضر يضطرك في المستقبل إلى بيع ما تحتاجه الآن، فالإنســـان يشتري ويشتري ثم يشـــتري فيصبح لديه من المشتريات ما ينوء به المسكن، فيضطر إلى إهداء بعضها أو تقديمها إلى عابر سبيل.

القاعدة الســـابعة: لا تنس الابتســـامة عند الشراء، فبعض الباعة يتقبلها قبولاً حسناً فيعطيك السلعة الأفضل أو يخفض من ســـعرها. وبواســـطة العلاقة الطويلة مع البائع يمكن أن يخفض أسعاره لك. أما إذا شعرت أن البائع يغشك، أو يرفع السعر عليك فاتركه واذهب إلى آخر عسى أن يكون خيراً منه. والمشتري في ســـوق الخضار أو المواد الأخرى يشـــتري بأسعار أرخص مما هي فـــي الدكاكين. وإياك أن تشـــتري مواد غذائية بما يفوق حاجتك فتفســـد ولـــو وضعتها في الثلاجة. ومن الضرورة أن يعرف المشـــتري إجراءات التخزين في الثلاجة وكيفية تخزين الخضر، فبعضها يتلف بالبرودة وبعضها يحتاج إلى التغليف.

القاعدة الثامنة: معرفة أصول المفاصلة في الســـعر، فبعض الباعة يرفع ســـعره وبعد المفاصلة تظن أنك حصلت على الســـعر الأقل بينما هو قد رفع الســـعر ابتداء. ومن المهم جداً أن تعرف أســـعار السلع كي لا يخدعك البائع.

وجدوى تدقيق الســـوق: العثور على السلعة الأفضل، والســـلعة الأرخص، وقد يتسرع المشتري الذي اشترى ســـلعته فيجدها فـــي دكان آخر أرخـــص، فيجب أن تكون للمشتري خبرة بالأسعار وبالباعة وبالجودة. وقد تجد بعض الباعة قنوعين بينمـــا غيرهم غلاة. وهناك طريقة للشـــراء في مجال بعـــض البضائع كالذهب مثلاً، فعندما تعطي البائع سعراً معقولاً احرص على أن تريه النقود لأنه ســـيضمن أنها ستكون في حوزته فيبيعك عكس ما إذا كانت المفاصلة شفوية! فإظهار النقود أمام البائع يغريه بالموافقة!

ولا شـــك أن القارئ خبرته أفضل من خبرتي ويا ليتني أتعلم منه!

الألعاب الإلكترونية للأطفال
بين الإيجابيات والسلبيات

د. إشراقة الطاهر
باحثة وأكاديمية . السودان

اللعب حاجة ضرورية للطفل، من خلاله تتشكل شخصيته ويتعرف على بيئته ومحيطه، وفي اللعب يفرغ الطفل طاقته ويرضي شغفه بالمرح واللهو. ولهذا اهتمت اتجاهات التربية الحديثة بالعناية برياض الأطفال ومحاضن التعليم ما قبل المدرسي، التي تسمى في بعض الدول بـPlay Schools، ولا شك أن مجال الألعاب الإلكترونية صار يستأثر بأوقات الأطفال واهتمامهم بشكل كبير، وهو مجال يفرض نفسه بقوة في السنوات الأخيرة مع التقدم التكنولوجي المستمر.

وفي مفتتح هذا المقال نعرض لبعض الحالات من أمهات يبدين رأيهن في شغف أطفالهن بهذه الألعاب وأثرها في حياتهم، وهو أثر فيه ـ كما نرى ـ السلبي والإيجابي.

حالة ١: أم منزر تشتكي من عجزها عن منع ابنها من الجلوس أمام ألعاب الفيديو لساعات طوال، مما أثر على تعامل الطفل معها، تقول: "عطلوا هذه الألعاب، لقد أخذت أبناءنا منا".

حالة ٢: يجلس يمان البالغ من العمر ١١ عامًا لساعات طوال مع أصدقائه، وهم يحملون هواتفهم وهم في نفس المكان، ويتشاجرون طوال الوقت وترتفع أصواتهم، وأحيانا يصل الأمر حد التشابك بالأيدي، فقط لأن المرحلة التي يلعبون عليها وصلت حدًا دقيقًا وتطلب منهم أفعالاً معينة.

حالة ٣: طفلي محمود ذو الثماني سنوات يعاني اضطراب فرط الحركة وعدم التركيز. إنه لا يستطيع الجلوس هادئًا لفترة طويلة، ويفقد أغراضه وحاجياته مع النسيان باستمرار.

حالة ٤: ابني في الصف الخامس، لا يمكن أن يكون في وفاق مع أشقائه، يشتم ويتشاجر معهم، أخشى أن يتجرأ على ممارسة هذا السلوك مع أفراد الأسرة الكبار.

حالة ٥: ابنتي تتعلم الكلام، أعجب أنها تعبر عن نفسها أحيانًا باللغة العربية الفصحى، وأحيانًا باللغة الإنجليزية باستخدام مفردات مثل (ييس، نو)، وتعرف الألوان وأسماء الفاكهة باللغة الإنجليزية.

حالة ٦: وضعت سيارتي بغير نظام في أحد المواقف، ولما رجعت إليها وجدت صعوبة في الخروج بسيارتي من الموقف، وفوجئت بابني وهو طفل في نحو السابعة من العمر يدلني على طريقة للخروج من المأزق باتباع مسار خلفي، وظل يوجهني حتى أخرجت السيارة. إنها من فوائد ألعاب السيارات التي يدمنها.

كل منتج له إيجابيات وسلبيات، وتكمن تلك الإيجابيات أو السلبيات في كيفية استخدام المنتج. والألعاب الإلكترونية للأطفال مثلها مثل أي منتج آخر ترتبط بعوامل مختلفة في تحديد السلبيات والإيجابيات، بعضها يعود إلى الطفل نفسه أو إلى أسرته.

وعلى الرغم من أن جل هذه الألعاب بشكلها التقليدي أو الإلكتروني الحديث موجود، إلا أن تكنولوجيا التصنيع أدخلت ألعابًا لعالم الطفل لا تقوم على الحركة والعقل كثيرًا، بل ربما اعتمد أكثرها على حركة الأيدي فقط مع استخدام السرعة والتشويق المفرطين إلى جانب إدخال عنصر العنف والصراع في هذه الألعاب حتى وإن لعبها الطفل منفردًا.

وهناك ألعاب جرى تطويرها من ألعاب قديمة بنمط حديث تتواكب والمجتمعات الشعبية والمحلية مثل (الليدو) على اللوحات الذكية، والشطرنج، وتلك المستخدمة يدويًا مثل اليوبو وبن تين، وكلها ألعاب يوجد لها مقابلها التقليدي الشعبي الذي كان يصنعه الأطفال بأنفسهم.

حتى كرة القدم أصبحت لوحية يجري التحكم في جل اللعبة بأيدٍ محمولة تستخدم للعب بين فريقين فيما يسمى بألعاب البلي استيشن (Play Station).

وبهـــذا نعتبر الأمـــر تطورًا طبيعيًـــا يواكب تطور المجتمع إلـــى دخول مجـــال الألعـــاب الإلكترونية اللوحيـــة التي يلعبها الأطفـــال وهم قابعون في أماكنهم، منقولون من واقعهم الحقيقي إلى واقع افتراضي جســـدًا وذهنًا مما يؤثـــر على الطفل وهو في مرحلة ســـنية لا من جراء هـــذا الانتقال الذي لا يعتبـــره مجرد لعبة، وقـــد تحدث للطفل صدمة shock وعدم التجاوب الطبيعي عند العودة.

أثبتت الدراسات أن الألعاب الإلكترونية لها فوائد لتنمية العقل وخاصة ألعاب الذكاء، وتوجد ألعاب هادفة وألعاب ترفيهية لمجرد المتعة والتسلية. وهذا النـــوع يحقق أهدافًـــا تربوية وتعليميـــة، ومثالها ألعاب اللغـــات والألعاب المخصصة للمبادئ الأولية فـــي بعض المهـــارات. وقـــد ثبت أيضًا أن ممارســـة الألعاب تساعد في تقوية التآزر البصري، والتعامل مع الوقت بتحديد وقت معين لإنجاز المهمة.

وقد رأينـــا في الحالات التي عرضناهـــا في أول هذا المقال كيف أن بعض الألعاب ســـاعدت في تنمية القدرات على حل المشـــكلات التي تواجه الطفل فـــي الواقع. ولاحـــظ بعض التربويـــين أن الألعاب الإلكترونيـــة ســـاعدت فـــي التعليم باســـتثارة الدافعيـــة لدى الأطفال نحو التعلم. ولا يخفى ما لهـــذه الألعاب من فوائد في تنمية الملكة اللغوية على النحو الذي رأيناه في الحالات ســـابقة الذكر، فمن الأطفال من يتكلم بالفصحى أو يســـتخدم بعـــض الكلمات الأجنبية التي تهيئه أيضًا لتعلم اللغات الأجنبية بطريقة ميسرة.

ومع ذلـــك لا يخفى مـــا لهذه الألعاب مـــن الآثار السلبية، فهناك أنواع من الألعاب الإلكترونية تؤثر على صحة الطفل سلباً.

وتشمل الآثار الصحية السيئة الناتجة عن الألعاب الإلكترونية، إصابة الأطفال بالســـمنة والضعف فـــي العضلات ومشـــكلات بالبصـــر، والعصبية الزائدة.

والمكوث لفتـــرات طويلة أمام الألعاب الإلكترونية، والجلـــوس بوضعية خاطئة يتســـبب في الإصابة بمشـــكلات في العمـــود الفقري، فضـــلا عن آلام الكتفين والرقبة ومفاصل اليدين التي يشـــعر بها الطفل. وهناك التعرض للإشـــعاعات المنبثقة من أجهزة الكمبيوتـــر أو الهواتف الذكية عند اللعب، مما يتسبب في حدوث الأرق واضطرابات النوم.

كما أن كثرة اللعب بالألعاب الإلكترونية قد تؤدي إلى نوع من الســـلوك الإدمانـــي، والوقوع من ثم في ضعف الانتبـــاه والتركيز، ما يؤثر ســـلبًا على التحصيل الدراسي.

ويتفـــق الجميـــع علـــى أن الألعاب فـــي مجملها إلكترونيـــة أو غيـــر ذلك إذا بلغـــت مرحلة الإدمان فإنها تكون ضارة بلا شـــك، وتؤدي إلى خلل نفسي وربما جســـدي، وقد تنجم عنها فـــي بعض الحالات مشـــكلات مثل التوحد أو عدم التـــوازن الغذائي للإفراط في الانشغال بتلك الألعاب.

وحتى تنمية الذكاء بالنسبة للطفل في وقت مبكر يجب أن تكون بقيمة معيارية متوازنة مع الحركة والتواصل الاجتماعي والبناء الجسماني والتوازن النفسي.

لم تقتصر الألعاب الإلكترونية على تلك الترفيهية أو التنافسية أو الجماعية المهدرة للوقت، بل استحدثت ألعاب تحمل استفهامات أكبر من مجرد اللعب، فهنالك ألعاب مرحلية، وبين الانتقال من مرحلة إلى أخرى يتم تحفيز الطفل ماليًا أو بتسميته بأسماء أبطال تستهويهم إلى أن تصل اللعبة إلى مرحلة أن يُطلب من اللاعب قتل أحد أفراد الأسرة للانتقال إلى مرحلة حاسمة وسرية، فهل هذه لعبة أم هي تدبير إجرامي بغرض غير نظيف.

ويتعرض الأطفال من خلال بعض الألعاب لصور مخلة تحدث آثارًا نفسية غير مأمونة لدى الأطفال، ناهيك عن تلك الألعاب التي قوامها الأسلحة والاقتتال مما تزيد من نزعة العنف عند الطفل.

إن من الصعوبة منع الأطفال اللعب بهذه الألعاب الإلكترونية، بخاصة تلك التي تناسب أعمارهم. وهذا الجيل أصبح رهينًا بهذه الألعاب، وللتخفيف من الآثار الضارة يجدر عمل برنامج للخروج بالأطفال إلى الملاعب الطبيعية كالحدائق والمنتزهات، وتعويدهم على التواصل الاجتماعي الحقيقي.

محاولة التدخل لإبعاد الأطفال من الهواتف وهي محاولة غير يسيرة أشبه بالفطام، لكن تقسيم وقت الطفل أمر في غاية الأهمية، فهناك وقت للعب ووقت للجد، وعلى الآباء والأمهات مراقبة أطفالهم عند اللعب وتوعيتهم بخطورة التعرف على أناس عن بعد في هذه السن.

كما على الآباء تجنيب أنماط أخرى من الألعاب تسهم في تقليل الاعتماد على الألعاب الإلكترونية فقط، مثل كرة القدم ورقعة الشطرنج والسباحة، فهي بالضرورة تساهم في التقليل من التعرض لهذه الألعاب وبالتالي تقليل الآثار السلبية.

ولا شك أننا بهذه الطريقة نستطيع الاستفادة من هذه الألعاب ونبعد الآثار الضارة، باعتبار أن الألعاب إذا أحسن استخدامها تحت إشراف الوالدين وإدارتهما بحكمة لا تؤثر سلباً على الأطفال، بل يجنون منها الفوائد المطلوبة.

وتبقى الإشارة قبل الختام إلى وجود أثر مدمر لبعض الألعاب، ولا يُعرف الغرض من صنعها، وهي ألعاب تتحول فجأة من مجرد لعبة إلى طلب حقيقي بالقتل أو الانتحار أو تصور الطفل نفسه عاريًا وما شابه ذلك؟ وهنا يجب الحذر على مستوى الأسرة، بل على مستوى المجتمع، إذ يتطلب الأمر تدخل جهات مسؤولة للحد من الألعاب الخطرة وحظرها.

عندما تتعدى الألعاب الإلكترونية على براءة الطفل لا تكون مجرد لعبة، بل هي من نوع الجرائم الإلكترونية مثل السطو على البنوك و(التهكير) لأغراض سيئة. وقد تصل الألعاب في خطورتها مستوى الإرهاب الإلكتروني عندما تقصد القتل وقيادة المراهقين إلى الانتحار، وما لعبة الحوت الأزرق إلا مثال لتلك الألعاب المشبوهة التي انتهت ببعض لاعبيها إلى حالات انتحار هزت المجتمعات. وهي لعبة أنشأها طالب علم نفس فاشل أراد أن يشيع فشله في غيره ويدفع بعشرات المراهقين إلى إنهاء حياتهم بطريقة بشعة.

حاجتنا إلى بروتوكول لمواجهة خطاب الكراهية

بقلم: فادي محمد الدحدوح

أضحى العالم الآن يعاني بفائض أكبر من خطاب الكراهية يضاهي في خطورته وانتشاره وباء كورونا. وكما استطاع العالم تنظيم بروتوكول علاجي لمواجهة وباء كورونا، فهو بحاجة مماثلة لمواجهة وباء الكراهية الذي يزداد مع تزايد الأدوات المساعدة كالإعلام التفاعلي ومنصات التواصل الاجتماعي.

إن خطاب الكراهية في المجتمع وتعمق بذوره بين فئة الشباب تحديدا هو المنبع الرئيس لتعاظم الإرهاب والتطرف الفكري، وقد أضحى من الصعب تكميم تلك الأفواه التي تنشر بذور الكراهية في أوساط المجتمع بشكل كامل في ظل الفضاء الواسع والحرية غير المسبوقة، لذلك يجب تحصين أفراد المجتمع وفق منهجية قائمة على أساس الفكر الصحيح والتربية السليمة، وأهم وسائل التحصين هي تعزيز القيم الإنسانية المشتركة وأبرزها احترام الاختلاف والتعددية الفكرية ونشر ثقافة السلام الاجتماعي.

ولأن منصات وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أدواته أصبحت ذات تأثير واسع وملموس في عالمنا المعاصر، ركبها العارف والجاهل، المهني والدخيل، كل منهم استغل هذا الوافد الجديد لنقل أفكاره ونشر تصوراته، وقد استفاد الشباب كغيره من الفئات الأخرى من الوافد الجديد، وأبحر في عالم السماوات المفتوحة، ونقل عبرها أفكاره وتصوراته ورؤيته للعالم.

وخطاب الكراهية يراد به، ما يكنه الإنسان من مشاعر البغض للآخر، وما يمارسه من استبعاد اجتماعي وإقصاء، مع النظرة الدونية له. فثقافة الكراهية تطلق ليعبر بها عن حالة تتجاوز المشاعر القلبية تجاه الآخر إلى الممارسات العملية المؤدية إلى تعنيفه، والإضرار به، بسبب الاختلاف في الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين. وهناك من يتوسع في استعمال هذا المصطلح على ما يقع من مشاعر قلبية تجاه الغير لأي من الأسباب المتقدمة ونحوها، ولو لم يصاحب تلك المشاعر أذية له أو مساس بحرمته.

تتزايد معاناة المجتمعات بشكل عام من تصاعد خطاب الكراهية، وهي وإن اختلفت في حجمها ومستواها وحدتها من مجتمع إلى آخر إلا أنه يجمعها فكر واحد، هو فكر التطرف والتشدد والانتصار للعرق أو المذهب والفكر وبث الحقد بين الآخرين، والذي تحول في كثير من نتائجه إلى سلوكيات عدوانية وصلت إلى ترويع المجتمعات واستهداف الآمنين الأبرياء، بهدف زعزعة الاستقرار، وبث الرعب وصولاً إلى أهداف ومقاصد متعددة.

وإزاء انتشار خطاب الكراهية بين مختلف فئات المجتمع فقد أصبحت هناك ضرورة لكشف القناع عنها، وبذل الجهود للتصدي لهذا الخطاب ومعالجته بشكل منهجي ووفق خطة متكاملة وعبر تضافر جهود وتعاون مشترك.

وفي خضم هذه الظاهرة نجد هناك جهودا تبذل وسياسات توضع، وأفكارا تناقش لمواجهة خطاب الكراهية، إلا أنه ظهر واضحا حاليا أن هذه الجهود لن تكون كافية لوحدها، وأن على كافة الجهات المعنية بالمجتمع بدءًا من المؤسسات التربوية والدينية أن تعمل بعزم وحزم، يذكون الوعي العام بضرورة مكافحة خطاب الكراهية وتعريته من مبرراته الواهية.

ويبقى الركن الركين في المشهد، وهو دعوة صانعي السياسات إلى اتخاذ إجراءات ملموسة ضد مرتكبي جرائم نشر خطاب الكراهية، فمن لا يرتدع بناموس الأخلاق، تردعه ولا شك القوانين الرادعة.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE